الخميس 9 نيسان 2020
العدد 4025 السنة الرابعة عشرة
Jeudi 9 Avril 2020 no 4025 14ème année

20 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

دعم الزراعة أجدى من لائحة الأسعار
5

صنعاء ترفض الهدنة السعودية
14

في ذكرى الغزو: العراق نحو التهدئة
16

هكذا بدّد سلامة والمصارف دولارات المودعين [4]

نحو ضبط إنفاق الأجهزة الأمنية [2]

استنفار ضي بشرّي
خيار العزل «غير وارد» حالياً

[6 ـ 13]

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

عمليّات محاسبيّة مقابل إهمال للنتائج الاقتصادية والاجتماعية
برنامج الإصلاح الحكومي... «جرأة ناقصة»

من ضمن مسار إعادة هيكلة الدين العام ومصرف لبنان والمصارف، تجرّأت الحكومة على تضمين "برنامج الإصلاح الحكومي" ضرائب إضافية مباشرة أو على شكل اقتطاعات من المداخيل في القطاعين العام والخاص، غير آبهة باحتمال تحرّك الشارع، لكنها جراة ناقصة لم تقارب تحديد المسؤوليات ولا التعامل مع النتائج الاقتصادية والاجتماعية اللاحقة

محمد وهبة

كان لافتاً أن مقاربة الحكومة لخطة الإصلاح، جاءت محكومة بالاعتبارات المالية والنقدية بهدف توزيع الخسائر، إلا أنها لم تذهب نحو مقاربة أشمل وأعمق تحدّد المسؤوليات الناتجة من خسائر بحجم 83 مليار دولار، ولم تحدّد رؤيتها للنتائج الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على عملية توزيع هذه الخسائر.

ورد في خطّة الحكومة أن هناك خسائر محققة بقيمة 83 مليار دولار. كذلك تطرقت إلى كيفية توزيعها على رساميل مصرف لبنان والمصارف وعلى المودعين أيضاً عبر اقتطاع جزء من ودائعهم. تحدثت أيضاً عن تحرير سعر صرف

> السلطة لا تقدّم اي بدائل اجتماعية مثل التغطية الصحية الشاملة والتعليم المجانيين

الليرة، وعن "عقلنة" رواتب القطاع العام، واقتطاعات أخرى تتعلق بنظام تقاعد الموظفين والعسكريين من الرتب العالية، وزيادة بعض الضرائب على الشركات والمداخيل المرتفعة وإلغاء بعض الإعفاءات الضريبية لشركات الهولدنغ والأوف شور... وبشكل هامشي تطرقت الخطة إلى شبكة أمان اجتماعي

كله اليات توزيع الخسائر والتصحيح المالي تصبّ في تأكله المداخيل (مروان طحطح)

لمساعدة الأكثر فقراً من ضمن برنامج ينفذ جزء منه منذ سنوات في وزارة الشؤون الاجتماعية.

يمكن الاستنتاج من هذه المقاربة، أن التأخر الحاصل في تحديد الخسائر هو أصلاً مشكلة بحدّ ذاته. فمنذ عام 2018، سدّد لبنان ديوناً بالعملات الأجنبية وفوائدها بقيمة تفوق 7 مليارات دولار، وهو أمر كان يمكن تجنّبه وإتاحة الفرصة أمام قدرة أعلى للتعامل مع الأزمة المالية النقدية وهامش أوسع في عملية التوزيع.

التحذير مما وصلنا إليه اليوم، أطلقه رئيس حركة مواطنون ومواطنات شريل نحاس في عام 2018، لكن لم يكن أحد يريد أن يسمع.

كانت هناك رغبة واسعة لدى قوى السلطة في الإنكار. استمرّ الإنكار لغاية 17 تشرين الأول الماضي، أي لغاية الانفجار الاجتماعي. وصلنا إلى نقطة اللاعودة. الخسائر تحقّقت، وإحصاؤها ليس سوى عملية محاسبية تقنية. توزيعها هو عملية صعبة في ظل بنية منظومة الحكم في لبنان القائمة على الشراكة بين قوى السلطة وأصحاب الرساميل.

الحكومة استعانت بخدمات شركة "لازار" الفرنسية من أجل إعادة هيكلة الدين العام. الهدف تحديد الخسائر وتوزيعها. حسبة الحكومة و«لازار» للخسائر، وردت في إطار مقاربة تعتمد على لغة محايدة بالمطلق. كانت هناك بعض التلميحات عن مسؤولية مصرف لبنان، وعن التوظيفات العشوائية في القطاع العام، لكنها بقيت في سياق اللغة المحايدة نفسها. أثار الأمر الكثير من الأسئلة: كيف حصلت هذه الخسائر؟ من هو مسؤول عنها؟ ما هي نتائجها؟ كيف ستتعامل مع هذه النتائج؟

عملياً، حجم الخسائر هائل، ويُفترض أنها تراكمت على مدى سنوات طويلة. «تعود هذه الخسائر إلى المرحلة السابقة بكاملها التي تمتدّ على مدى 25 سنة مضت»، بحسب نحاس. هذا يعني أن كل ما قيل في السابق لا قيمة له. كان الكذب سيد التصريحات. لم تتحقق هذه الخسائر على يد طرف واحد.

المسؤول الوحيد عنها هو المنظومة التي اتخذت شكل أفكار وأحزاب ورؤساء ونواب ووزراء وشخصيات عامة ورجال أعمال ومؤسسات مالية (مصارف) وأتباع يعملون في القطاعين العام والخاص. لم يكن الأمر محصوراً بمدير المنظومة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. والتلميحات التي وردت في مقاربة الحكومة للبرنامج الإصلاحي ليست كافية لتحديد المسؤوليات، بل ربما هي تهدف إلى تمييعها. كذلك لا يمكن التعامل مع الإفلاس على أنه مسألة محاسبية بالمطلق، أي شطب الخسائر وتوزيع أكلافها ببساطة.

بالنسبة إلى نحاس، هناك علاقة النتائج بالأسباب، وعلاقة المقترحات بردود الفعل اللاحقة. يقول إن «كل المسارات التي وردت في البرنامج الحكومي تنتهي باقتطاع من المداخيل مباشرة أو مواربة». المقصود بكلامه أن تحرير سعر صرف الليرة، ولو كان تدريجياً، فإنه يأتي مع تضخم مرتفع وينتج منهما تآكل في مداخيل الأجراء والعمال. كل اليات توزيع الخسائر تصبّ في هذا المحور: من صرف المتعاقدين وتجميد الأجور وتحرير سعر صرف الليرة وخفض تقديمات التقاعد وسواها. «لا تقول لنا الخطة كيف ستتعامل مع هذه النتيجة»، بحسب نحاس. حتى الآن وبحسبة سريعة، فإن المداخيل تآكلت بأكثر من 45%. «هذا الأمر سيولّد مشاكل اقتصادية واجتماعية»، وفق نحاس. فمن ناحية، سيتقلّص الطلب الاستهلاكي. ومن ناحية ثانية، فإن فقدان الوظائف سيفاقم البطالة والفقر والهجرة لمن استطاع إليها سبيلاً بعد انتهاء موجة «كورونا». كذلك قد تكون هناك تحرّكات احتجاجية من المتضررين. هم أصلاً كانوا يتحرّكون قبل بضعة أشهر للاعتراض على اقتطاعات أقل من تلك التي وردت في الخطة. تحرّكات العسكريين المتقاعدين هي مثال على ذلك. السؤال المطروح اليوم، في حال طبقت هذه الخطة، لا ينحصر باليات التوزيع المحاسبية للخسائر، بل بكيفية إعادة إطلاق الاقتصاد وسط الانكماش الهائل الذي سيتعرّض له. من سيستثمر؟ من سيستمر؟ كيف سنمنع الناس من الهجرة؟ كيف سنعزّز صمود الناس في هذه المحنة؟ اقتراح نحاس أن تكون هناك بدائل مثل التغطية الصحية الشاملة والتعليم المجانيين. اليوم، ماذا يقدمون للناس في مقابل هذا التآكل؟ لا شيء! ربما بضع مساعدات زبائنية كتلك التي يتم توزيعها عبر برنامج مساعدة الأكثر فقراً، هو أصلاً برنامج زبائني يقوم على تعريفات غير واضحة للفقر في لبنان، تتسلل منها الأحزاب والقوى السياسية للتنفيع الفئوي. وهو ليس برنامج مساعدة للارتقاء الاجتماعي. لا يجوز أن يتحول برنامج توزيع المساعدات على الفقراء إلى سياسات عامة. يجب أن تكون هناك تقديمات اجتماعية واضحة. مهما كانت مكلفة، الآن هي اللحظة المناسبة للبدء فيها.

المشهد السياسي

«التدبير الرقم 3» ونفقات الأجهزة على طاولة «ضبط الإنفاق»

(هيثم الموسوي)

بينما يمضي لبنان في سباق المخاطر الصحية والمالية، أطلّ النَفَس السياسي ــ الأمني برأسه خلال استقبال رئيس الحكومة حسان دياب قائد قوات اليونيفيل العاملة في الجنوب، الجنرال ستيفانو دل كول، فبين «كورونا» الذي تُعانده البلاد مخافة الوقوع في السيناريو الأوروبي، وطريق التفاوض مع حاملي سندات الدَّين بالدولار، برز أمس موقف لافت لدياب، هو الأول من نوعه، بشأن الانتهاكات الإسرائيلية للأجواء اللبنانية. فدياب قال لضيفه إن «لبنان لا يقبل السكوت عن الانتهاكات الإسرائيلية المُتكررة للسيادة اللبنانية»، مُشيراً إلى «أن خرق الطائرات الإسرائيلية للأجواء أخيراً وإطلاقها صواريخ من فوق الأراضي اللبنانية مثّل استخفافاً بدعوة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش لوقف النزاعات المسلحة والغارات الجوية وتكريس الجهود الدولية للتصدي لوباء كورونا». ودعا دياب الأمم المتحدة إلى فضح الانتهاك الإسرائيلي الأخير علانية، قائلاً: «لا تقبل حكومتي أن يكون هذا الانتهاك مجرد رقم إضافي يوضع في أدراج الأمم المتحدة، فيتغاضى عنه المجتمع الدولي. كما أن تبادل الرسائل مع المراجع المعنية لا يكفي لوضع حد للانتهاكات الإسرائيلية، وعليها أن تعي أننا لن نذعن بعد اليوم لهذه الانتهاكات وكأنها أمر طبيعي أو عادي». مصادر دياب قالت لـ«الأخبار» إن رئيس الحكومة أكد أمام دل كول «أنكم يجب أن تتعودوا على نمط جديد من التعامل مع مثل هذه الخروقات، وليس كما كانت تتعاطى الحكومات السابقة»، وأن «لبنان لن يتعامل مع هذا الأمر بعدم اكتراث كما كان يحصل»، مشيرة إلى «لقاءات ستعقد مع سفراء الدول الكبرى للبحث في هذا الأمر، وسيتحرك لبنان على المستوى الدولي». وقالت المصادر إن «دياب أكد لدل كول ضرورة الضغط على العدو الإسرائيلي، لا أن تبقى مهمات اليونيفيل محصورة بتسجيل الانتهاكات ووضعها في الأدراج، فتطبيق الـ 1701 لا يُمكن أن يحصل من جانب واحد».

في سياق آخر، وفي إطار الإجراءات التي تتخذها الحكومة في مواجهة «كورونا»، عُقد صباح أمس اجتماع وزاري أمني في قصر بعبدا برئاسة الرئيس ميشال عون للبحث في

> دياب يرفع الصوت في وجه الخروقات الإسرائيلية: لن نسكت

احتمال تمديد حالة التعبئة العامة حتى نهاية الشهر الجاري، وهو القرار الذي سيصدره المجلس الأعلى للدفاع اليوم. وفي الجلسة، عرض قادة الأجهزة الأمنية واقع المدن ونسب الالتزام بالحجر المنزلي في المناطق، مع اقتراح فرض إجراءات أقسى بحق المخالفين، فيما أكد دياب بعد الاجتماع أهمية الأمن الاستباقي والخطوات الواجب اتخاذها في هذا المجال من أجل تأمين الاستقرار والأمان للبنانيين والمقيمين كافة في لبنان. ولفت إلى أنّ هذا الاجتماع يأتي استكمالاً للجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أول من أمس، ويعقدها اليوم، للبحث في الملفات الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية والأمنية.

وفي هذا الإطار، بحث الاجتماع الأمني في التدبير الرقم 3 الذي يُمنح العسكريون بموجبه تعويضات نهاية الخدمة (3 أشهر عن كل عام)، إضافة إلى باقي نفقات الأجهزة الأمنية والعسكرية. وأبلغ رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، كما سائر المسؤولين الحكوميين الحاضرين، قادةَ الأجهزة بضرورة خفض النفقات، سواء في ما يتعلّق بالتعويضات «التي لا يجوز أن يتساوى فيها العسكري الموجود على الجبهة بذاك الذي يعمل وفق الدوام الرسمي، أو بالنسبة إلى نفقات المحروقات والنفقات السرية وغيرها». في المقابل، شدد المسؤولون الأمنيون على أن العسكريين والأمنيين لم ينالوا الزيادات نفسها التي نالها الموظفون المدنيون في سلسلة الرتب والرواتب، بذريعة «التدبير الرقم 3»، وأنه لا يجوز التراجع عن هذا التدبير اليوم، لأن هذا الأمر يعني أن العسكريين خسروا الزيادة في السلسلة، ثم خسروا التدبير. وأكد رئيسا الجمهورية والحكومة أن السلطة السياسية لن تتجه إلى إلغاء التدبير الرقم 3، بل إلى ضبطه. وتقرر تأليف لجنة وزارية لدرس نفقات الأجهزة الأمنية والعسكرية، ومن بينها التدبير المذكور.

(الأخبار)

تقرير

من يتلاعب بالفيول؟

الاختبار الخامس كان حاسماً. شحنة الفيول التي وصلت إلى لبنان في 16 آذار الماضي لم تكن مطابقة للمواصفات. لذلك تقرر إعادتها إلى «سوناطراك». مقابل البدء بتفريغ شحنة جديدة ستلبّي حاجة المعامل إلى الفيول، بعدما اضطرت إلى إطفاء محركاتها. تبقى المسؤوليات. التحقيق، إن كان شفّافاً، يُفترض أن يبيّن «المتورطين إن كانوا في الجزائر أو في بيروت أو ما بينهما

إيلي الفرزلي

على جبهتين، تحرّك القضاء للتحقيق في تفاصيل شحنة الفيول المضروب. النائبة العامة الاستئنافية في جبل لبنان القاضية غادة عون أعطت الإشارة إلى مفرزة جونية القضائية للمباشرة في التحقيقات، والمدعي العام المالي علي ابراهيم استمع إلى كل من المديرة العامة للنفط في وزارة الطاقة أورور فغالي ورئيس لجنة إدارة منشآت النفط سركيس حليس. لكن أمس، طالب وزير الطاقة ريمون غجر المدعي العام التمييزي غسان عويدات بتحديد وتعيين المرجع القضائي الصالح للنظر بهذا الموضوع، منعاً لازدواجية الملاحقة والتحقيق في موضوع واحد متلازم وفق ما هو جارٍ حالياً.

على خط موازٍ، عيّن غجر لجنة للتحقيق والتدقيق الإداري الداخلي بمواصفات شحنة الفيول التي وصلت إلى لبنان في 16 آذار وأفرغت حمولتها، في 25 منه، في الجية والزوق، على أن تعمد اللجنة إلى تزويد القضاء بنتائج التحقيقات فور انتهائها.

على الأرض، اتُّخذ القرار بإعادة الشحنة غير المطابقة إلى «سوناطراك»، التي يفترض أن تبدأ قريباً بتفريغ الخزّانين اللذين خُصر الفيول المضروب فيهما. يأتي هذا كإجراء أولي يسمح بإعادة استعمال الخزّانات، بانتظار صدور نتائج التحقيقات التي تجرى في لبنان وفي الجزائر، والتي يفترض أن تبيّن مكامن الخلل أو الغشّ. وعلمت «الأخبار» أن «سوناطراك» كلّفت شركتين للتحقيق بما جرى.

بالنتيجة، صار الهدف كشف حقيقة وصول الشحنة التي تحتوي على 38 ألف طن من الفيول المغشوش إلى لبنان، بعدما أيقن الجميع، بما فيهم «سوناطراك» عدم مطابقتها للمواصفات، وأن النتائج التي توصلت إليها شركة Bureau Veritas (مكتب دبي)، المسؤولة عن مراقبة الجودة والمتعاقدة مع شركة «كارادينيز» (صاحبة البواخر) وشركة Middle East Power المشغّلة لمعملي الجية والزوق، صحيحة. تلك النتائج جاءت لتؤكد أن الفيول غير صالح للاستعمال في المعامل، مخالفة بذلك النتائج التي توصلت إليها الشركة نفسها (فرع مالطا) عند التحميل من مرفأ مالطا، والتي أبدتها الفحوصات التي أجرتها شركة yello tech المعينة من قبل وزارة الطاقة وشركة pst المعينة من قبل «سوناطراك» في لبنان.

الخطوة الأولى التي لجأت إليها مؤسسة كهرباء لبنان كانت مراسلة مصرف لبنان لطلب تجميد الاعتماد المخصص للشحنة. وبالتوازي، راسلت وزارة الطاقة، متحفّظة على كل التبعات الإدارية والمالية الناتجة من إرسال شحنة غير مطابقة، مع إعلانها عدم تحمّلها أي تكاليف تترتب عليها. مع ذلك، ظل الأمر عالقاً. اختباران كانت نتيجتهما إيجابية، واختباران نتيجتهما سلبية. لحسم الأمر، طلبت «كهرباء لبنان» من «سوناطراك» إجراء فحوصات جديدة. وقد عادت الأخيرة، بحسب مصادر المؤسسة إلى تكليف شركة pst بإجراء الفحص. وصدرت النتيجة يوم الاثنين الماضي وأبلغها المدير العام لكهرباء لبنان كمال حايك إلى كل المعنيين: الشحنة غير مطابقة للمواصفات.

بناءً عليه، اتخذ القرار بتكفّل «سوناطراك» باسترداد الشحنة، بالتوازي مع البدء بتفريغ شحنة ثانية كانت قد وصلت إلى لبنان في 30 آذار، وتبيّن بنتيجة الفحص الذي أجرته وزارة الطاقة أنها مطابقة للمواصفات. أمس، بدأ تفريغ تلك الشحنة، بموافقة الشركة الجزائرية، بالرغم من أن الاعتماد لم يفتح بعد. كذلك، فإن عملية التفريغ تتم حالياً قبل إنجاز كل الاختبارات المطلوبة. كما تبيّن في التجربة السابقة، فإن الاختبار «الرسمي» الذي تجريه وزارة الطاقة و«سوناطراك» غير موثوق، أقله تقنياً. حتى إدارة المعامل والبواخر لا تثق به، ولذلك تجري اختباراتها بنفسها، معتمدة على تقنية أخرى في الحصول على العينة. بدلاً من الحصول على العينة من الشحنة الموجودة في البحر، تلجأ إلى تقنية drip sampling (أخذ قطرات من الفيول أثناء التفريغ وبشكل متواصل) بما يسمح بالحصول على عيّنة معبّرة عن كل الشحنة. هذه المرة، ونظراً إلى الحاجة إلى إعادة تفعيل المعامل، التي انخفض إنتاجها من جراء شح الفيول، طلبت كهرباء لبنان من MEP

> وزير الطاقة يعيّن لجنة للتحقيق في ملابسات شحنة الفيول المضروب

أن تحصل على عينة من الشحنة قبل تفريغها (ظهر أنها مطابقة للمواصفات)، على أن تعتمد الشركة التركية الطريقة المعتادة. بذلك، أرادت كهرباء لبنان أن تكسب الوقت حتى إذا صدرت النتيجة الثانية، تكون الشحنة قد صارت في الخزانات، بدلاً من انتظار نتيجة الاختبار من قبل الشركتين (الاختبار نفسه وشركة التقييم نفسها).

على الهامش، فإن تلك الأزمة أدت إلى التواصل الأول من نوعه بين الشركتين، اللتين لم يسبق أن تبادل مسؤولوهما حتى أطراف الحديث. لكن هذه المرة، شاركت الشركة اللبنانية النتيجة مع الشركة التركية، والأخيرة ستطلعها على نتيجة اختبارها فور إنجازه، تمهيداً لبدء الإنتاج لدى الطرفين.

انتهت القضية إجرائياً. لكن المسؤوليات لم تتحدد بعد. ثمة مذنب أو أكثر في هذه العملية. يبقى احتمال التغيير في التركيبة الكيميائية للمنتج وارداً (سبق لممثل الشركة الجزائرية أن لمّح إلى أن الاختلاف في مواصفات المنتج طرأ خلال فترة التوقف في البحر أو خلال عملية التفريغ)، إلا أنه احتمال ضئيل بحسب خبير نفطي. أضف إلى ذلك إنه إن صح ذلك، فهذا يعني أن الفيول قد أضيفت إليه مواد كيميائية أو أوساخ كيميائية أدت إلى تفاعل الفيول معها، وهنا يصبح السؤال: لماذا أضيفت هذه المواد؟ الاحتمال الثاني هو أن الشحنة لم تكن مطابقة عند التحميل. وهذا يفتح الباب واسعاً أمام مجموعة من المتورطين في «سوناطراك» وفي وزارة الطاقة، إضافة إلى الشركات التي أجرت الفحوصات.

واحدة من المشكلات التي ينبغي على الوزارة حسمها، قبل انتهاء التحقيق، هي مشكلة المصادر المتعددة للنفط. القيّمون على المعامل يشتكون من ذلك مراراً، معتبرين أن ملء الشحنة الواحدة من مصادر متعددة يساهم في خفض جودة الفيول، قبل الحديث عن مطابقته للمواصفات. المطلوب إذاً هو إلزام «سوناطراك» بأن تملأ كل شحنة من مصدر واحد. والمطلوب بعد انتهاء التحقيق أن يحصل لبنان على تعويض عن الأضرار التي لحقت به من جرّاء توقّف أربعة معامل عن العمل بشكل شبه كامل.

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

الودائع بالدولار: هكذا بدّدتها المصارف ومصرف لبنان

خوّلت ارباح الهندسات المالية من الليرة الى الدولار من حسابات المودعين (هيثم الموسوي)

49,3 مليار دولار، هي قيمة أموال الناس «المُختفية» من مصرف لبنان. جملة رياض سلامة الشهيرة، «الودائع بخير»، تحوّلت إلى نكتة بعد الانهيار المالي والنقدي. كلامه يوحي بأنّ الأموال مضمونة لدى المؤتمنين عليها. فيما هي «مُتبخّرة». لم يحصل الأمر بفعل «احتكاك كيميائي»، بل إن المسؤولية تقع على المصرف المركزي والمصارف، التي قامرت بمال الشعب. مدفوعات الدين العام، الفوائد السخية على الودائع وأرباح أصحاب المصارف التي حُوّلت إلى الخارج، تغطية خسائر المصارف الخاصة، تمويل عجز ميزان المدفوعات، تهريب أموال كبار المودعين إلى الخارج... هي بعض المنافذ التي «تبخّرت» دولارات الناس عبرها

أموال الناس «يسرقها» كبار المودعين

لم تُهدر المصارف والبنك المركزي دولارات المودعين على تسديد الدين العام والفوائد المرتفعة على الودائع وتمويل الاستيراد وحسب. يُضاف إلى هذه «المصاريف»، ما ورد في تقرير للجنة الرقابة على المصارف (راجع «الأخبار» عدد 14 شباط 2020) عن بيع المصارف 15 مليار دولار أميركي لكبار المودعين، في الفترة بين 31 كانون الأول 2018 و28 كانون الأول 2019، ليتمكنوا من تحويل قسم من ودائعهم من الليرة إلى الدولار. وفي الفترة نفسها، بلغ الانخفاض الفعلي في الودائع نحو 27 مليار دولار، 98% منها قام بها أغنى المودعين في المصارف. يشرح الوزير السابق، منصور بطيش أنّ الـ 27 مليار دولار «هي النقص بحجم الودائع، أصلاً وفوائد، في الـ 2019. الأصل يبلغ 16 مليار دولار، والفوائد 11 مليار دولار. صُرف منها ما بين 8 و9 مليارات لسداد ديون. في حين أنّه أودع في البيوت ما بين 4 - 5 مليار. ونُقدّر أن يكون قد خُصص مبلغ 5 مليارات دولار للاستيراد. ليبقى 11 ملياراً هي تحويلات للخارج، نصفها تمّ قبل 17 تشرين». من أين باعت المصارف مبلغ 15 مليار دولار لكبار مودعيها؟ سرقتها من حسابات «عامة المودعين»، الذين فُرضت عليهم قيود للسحب، بلغت حدّ 50$ بالشهر!

ليا القزي

رئيف، مواطن لبناني يعمل في الخارج. فتح قبل سنوات قليلة حساباً مصرفياً في أحد «الهمّ» البنوك اللبنانية، وأودع فيه مبلغ 100 ألف دولار. ظنّ رئيف أنّه بهذه الطريقة يترك «تأميناً» لعائلته، تستفيد منه في «اليوم الأسود». ومنذ فتح الحساب، لم تُبادر العائلة يوماً إلى طلب قرش منه، ولكن بعد اندلاع الأزمة النقدية والمالية، حاولت سحب مبلغ... فلم تفلح. لم تُبرّر المصارف سبب الإجراء، لرئيف والمودعين الآخرين (باستثناء فئة الـ 1% التي تستحوذ على غالبية الودائع). عميل آخر أودع سنة الـ 2018 مبلغ 100 مليون دولار في مصرف، أصبحت بعد سنة 108 ملايين دولار، نتيجة الفائدة المرتفعة. بوجود اقتصاد غير مُنتج، وتحوّل وظيفة البنوك اللبنانية إلى «لعب القمار» عوض الاستثمار، كانت تُسدّد مبلغ الفائدة من حساب رئيف وبقية المودعين. فبعد إطلاق رياض سلامة الهندسات المالية، تخطّت الفوائد على الودائع بالدولار عتبة الـ 14% لدى بعض المصارف، التي دخلت بمُضاربات بين بعضها البعض لجذب الأموال بالعملات الأجنبية. تلك الهندسات بدأت سنة 2016 لجذب المزيد من الودائع بالدولار، وامتصاص الفائض بالليرة اللبنانية لدى المصارف. بلغت أرباح سنة واحدة من هذه العمليات 5,6 مليارات دولار، تقاضتها المصارف وكبار المودعين كأرباح استثنائية فورية قبضتها من الموجودات لدى «المركزي»، أي أموال الناس التي وظّفتها المصارف لديه. وبحسب المعلومات، دفع سلامة أرباح الهندسات للمصارف بالليرة اللبنانية، التي حوّلتها إلى الدولار من حسابات المودعين.

أموال رئيف (كمثال) لم تُحوّل فقط إلى فوائد وأرباح. فكان المصرف وفور إيداع المبلغ، «يسحبه» إلى البنك المركزي، لأنّ حاكمه رياض سلامة كان يُقدّم مقابله فوائد مرتفعة. من أين كان يأتي بالفوائد؟ من الودائع نفسها. يعني ذلك أنّ «تحالف» المركزي ـ المصارف، وضع يده على أموال المودعين، وأخذ يتصرّف بها ويُدوّرها ضمن حلقة مُغلقة، لا يستفيد من حركتها إلا هؤلاء النافذون. وحين جفّت الخزنة، أوقفت المصارف التداول بالعملة الأجنبية، ومنعت الناس من سحب دولاراتها من حساباتها، وصرف الشيكات، وقبض الرواتب. ودائع الناس بالعملات الأجنبية غير موجودة في المصارف. تبخّرت؟ بل «بُخّرت».

العجز في حسابات المواطنين، أو «الثروة الوطنية النقدية بالعملات الأجنبية»، هي أحد أوجه الأزمة الحالية»، يقول الوزير السابق منصور بطيش. وقد أدّى ذلك إلى «عجز في قطاع المصارف، التي تبلغ أموالها الخاصة 22 مليار دولار، نتوقّع أيضاً أن تكون قد تبخّرت».

بداية، مجموع الودائع لدى المصارف يبلغ 120 مليار دولار، يُضاف إليها قرابة الـ 7 مليارات دولار يتمّ تكوينها احتياطاً لانخفاض الأموال الخاصة لدى المصارف. يشرح بطيش أنّ الأخيرة وظّفت لدى مصرف لبنان «84 مليار دولار بالعملات الأجنبية، واقترضت منه 6,7 مليارات دولار، علماً بأنّ المركزي يقول إنّها 7، ذلك يعني أنّ صافي الأموال المودعة هي 77 مليار دولار». وبحسب ما يُنقل عن مصرف لبنان، تبقّى منها 22 مليار دولار كسيولة، و5,7 مليارات دولار لسندات الدين الخارجية. يعني ذلك أنّ 49,3 مليار دولار «تبخّرت». «هذا إذا افترضنا أنّ الرقم دقيق وليس أكثر من ذلك»، يقول بطيش، مُضيفاً إنّ الأموال اقتُطعت من إيرادات الناس «لتغطية العجز في ميزان المدفوعات، نتيجة العجز في الميزان التجاري، وفي دفع الفوائد لغير المقيمين والتي سُحبت

> **وظّفت المصارف لدى «المركزي» 84 مليار دولار بالعملات الأجنبية**

إلى الخارج، وأرباح الهندسات المالية التي حُوّلت إلى الدولار، ودفع قروض من مصارف في الخارج قيمتها قرابة الـ 10 مليارات دولار». هذه هي نتيجة «النموذج الاقتصادي المُرتكز على الاستيراد عوض الإنتاج، أي الريع الذي يدفع إلى بيع الأرزاق وصرف الدولار، في حين أنّه لو نُنتج لكنا جنينا العملة الصعبة».

ما الحلّ بعد ضياع أموال الناس؟ بداية، «نحن بحاجة إلى الشفافية المُطلقة». أول الحلول التي يقترحها بطيش هو «تخفيض الفوائد على الودائع إلى الحدود القصوى، ولا يوجد خطر على سحب الودائع بوجود كابيتال كونترول». ثمّ يجب تصفير العجز المالي وعجز الموازنة، وتحفيز الإنتاج الوطني». كما أنّ بطيش يطرح توسيع قاعدة المساهمين في المصارف وإعادة رسملتها، عبر تحويل جزء من أموال كبار المودعين إلى أسهم فيها، تكون من أرباح الفوائد الضخمة التي حققوها على مدى سنوات». إضافة إلى ذلك، يجب «تصفير العجز عن النفقات الجارية بما فيه خدمة الدين، واستمرار النفقات الاستثمارية المولدة للنمو وفرص العمل».

تقرير

لائحة الأسعار الموحّدة للخضر والفاكهة

دعم الزراعة أجدى من محاربة طواحين الهواء!

رأجانا حمية

أمس، أطلقت وزارة الزراعة اللائحة الأولى للأسعار التوجيهية للمنتجات النباتية في أسواق الجملة، وافتتحت الصفحة الرسمية على موقعها الإلكتروني، والتي يفترض أن تحمل جداول أسبوعية بأسعار هذه المنتجات، ولاحقاً بأسعار المنتجات الحيوانية. تضمّنت اللائحة الأولى 43 منتجاً أساسياً في الإستهلاك اليومي (24 صنفاً من الخضر و19 من الفاكهة)، محدّدة إياها ما بين معدّلي سعر، أدنى وأقصى، على أن تتغيّر اللائحة صباح كل أربعاء، تبعاً لتغيّر الأسعار في السوق وتقلبات العرض والطلب.

على بعد أيام من التقرير الذي نشرته جمعية حماية المستهلك وأبرزت فيه التفلت في الأسعار، أتت اللائحة التي أطلقتها «الزراعة»، والتي اعتبرها الوزير عباس مرتضى، في مؤتمره الصحافي أمس، خطوة ضمن خطة الطوارئ للأمن الغذائي، وبعدما كثرت شكاوى المواطنين «من احتكار للأسعار وعدم الالتزام بالتسعيرة، وبعدما كثرت شكاوى المواطنين «من احتكار الفاحشة في ظل هذه الظروف».

إلا أن صدور اللائحة لم يكن مرحّباً به، لا من «الفئة المستضعفة» ولا من التجار (بالمفرّق والجملة). المستهلكون وجدوا أنفسهم خاسرين. وهم حسبوا خسارتهم «بالمفرّق» سنداً لأسعار الجملة التي وضعتها الوزارة. إذ إن الأسعار لا تزال مرتفعة، وإذا ما أضيف إليها هامش الـ 20 والـ 30%، ستصبح بعض الأصناف خارج متناولهم. ويلفتون إلى أصناف يفوق سعر الكيلو منها بالجملة الـ 3 آلاف، وصولاً الى الـ 6 آلاف، مثل اللوبياء والبازلاء والثوم والفاصولياء وغيرها. فكيف الحال عندما تضاف إليها نسبة قد لا تتوقف عند الـ 30% التي قالت عنها الزراعة؟

في الطرف الآخر من المعادلة، لم تجد فئة تجار الخضر والفاكهة في «لائحة الوزير» ما يمكن التعويل عليه، فجلّها أسعار «غير صحيحة» أو «غير موجودة على أرض الواقع». وهم تساءلوا عن المعايير التي اتّبعها، داعين إياه إلى النزول معهم إلى السوق ورؤية «الأسعار الحقيقية». رئيس نقابة الخضر بالجملة، محمد القيسي، شكا من «تغييبنا، ففي هذه المسألة تُسأل النقابة لتعطي رأيها على الأقل». أما بالنسبة إلى تجار المفرّق، فالوضع «أعوص». رئيس نقابة تجار الخضر والفاكهة بالمفرق، سهيل المعبي،

> **لا قيمة للائحة من دون برامج دعم جدّية للزراعة وتقديم تسليفات للقطاع**

استغرب «فرض الأسعار من فوق... إذا اليوم رحت لإشتري من سوق الجملة وطلبت أن أشتري وفق لائحة الوزارة، رح يقولولي روح اشتري من عند الوزير»! أضف إلى ذلك، إن الوزير «اكتفى بسعر الجملة، ومن غير المنطقي أساساً تركنا في مواجهة مع الناس».

يتّفق تجار الجملة والمفرق على أن اللائحة «فرضت أسعاراً من دون استشارة أصحاب العلاقة، ولم تأخذ في الاعتبار الفوارق في الأصناف وجملة من الأكلاف، من النقل إلى العمال وغيرهما»، على ما يقول المعبي.

تردّ وزارة الزراعة على الاعتراضات بأن اللائحة هي «عصارة شغل» من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب قامت بها لجان الوزارة. كما أن «الأسعار راعت الجميع، أما من امتعض منها فهذا شأنه»، لافتة الى أنها ستعمل على التنسيق مع النقابات في مرحلة لاحقة «وهي ليست بصدد تهميش دورها». مع ذلك، الدعوة الآن هي للالتزام باللائحة، «لأنه سيكون في مواجهة التاجر الذي يعمل على استغلال المواطن ورفع الأسعار محاضر ضبط»، على ما قال مرتضى.

مع ذلك، ثمة من يربط الالتزام بالحوار مع أطراف السوق. وهو ما تراه جمعية حماية المستهلك التي لمست بعض الثغرات في اللائحة. فهي «وإن كانت مقبولة بعض الشيء، إلا أنها لم تتناسب مع الواقع الذي يعاني جملة مشاكل، ليس تحديد لائحة بالأسعار أهمها»، بحسب رئيس الجمعية زهير برو. إذ كان الأجدى بالوزارة أن تبدأ إجراءاتها خطوة خطوة. فـ«الأولى اليوم دعم المزارعين وضبط جشع التجار الذين يعملون على تصدير المنتجات في عزّ الأزمة من خلال اتخاذ إجراءات صارمة في ما يخصّ التصدير». وهذا الأمر كان سبباً في ارتفاع أسعار الخضر والفاكهة تحديداً. فالتجار «كانوا يصدّرون لتحصيل الـ FRESH MONEY، فيما يدفع الكلفة المستهلكون». البدء بتحديد الأسعار، أو تجميدها، من دون سياسة دعم للقطاع الزراعي هو «أشبه بطواحين الهواء وحركة في فراغ، ولن يستقيم شيء ما لم يكن الدعم هو المدخل الأول، وإلا رح تبيّن هذه الخطوة أقرب إلى التعدّي».

«هجمة» التجار على لائحة الأسعار تذكّر برو بـ«قصة رغيف الخبز»، إذ لم تتوصل المفاوضات حتى الآن الى إقناع أصحاب الأفران بألّا يكون الربح على حساب لقمة الناس. و«لقمة الفقير»، بحسب برو، تحتاج إلى إجراءات من «فوق»، من خلال برامج دعم جدية للزراعة، وتقديم تسليفات للقطاع وإنشاء صندوق فوري لهذا الأمر، كما حصل في الصناعة، للنهوض بالقطاع». وهذا الأمر سيكون بداية لمحاربة التجار والمتحكّمين بلقمة عيش الفقراء، من دون هذه الحلول، فهذه اللائحة لا قيمة لها.

يشكو التجار من أن اللائحة لم تأخذ في الاعتبار الفوارق في الأصناف وجملة من الأكلاف (مروان طحطح)

على الغلاف

استنفار في بشرّي: خيار العزل «غير وارد» حالياً

عزل مدينة بشري متوقف على موافقة فاعلياتها. هذه هي خلاصة المشهد «الكورونيّ». أمس، بعدما سجلت المدينة عدداً كبيراً من الإصابات في الأيام القليلة الماضية. في مقابل تراجع الإصابات في بقية المناطق. وهي خلاصة أحيت النقاش الطائفي والسياسي الضيف، على رغم أهمية العزل لحصر عدوى انتشار الوباء

هديل فرفور

باستثناء «الـحَرَج» الذي حقّقته مدينة بشرّي بارتفاع عدد الإصابات فيها بفيروس «كورونا» المستجدّ، و«الحَرَج» الآخر المتمثّل باكتشاف حالات إيجابية بين المغتربين العائدين من أوروبا خصوصاً، فإن مسار الإصابات لا يزال ضمن السياق «التطميني» الذي بشّر به وزير الصحة حمد حسن أول من أمس. فقد سُجّلت أمس 15 إصابة جديدة (12 منها أُعلن عنها في بشرّي ليل أول من أمس) من بين 587 خضعوا للفحص. ومن بين 276 فحصاً خضع لها المُغتربون، سُجّلت 12 إصابة جديدة. عملياً، تعني هذه الأرقام تسجيل ثلاث إصابات جديدة فقط أمس، تُضاف الى أربع إصابات أعلن عنها مُستشفى رفيق الحريري مساءً (ستُضاف إلى الأرقام التي تعلنها وزارة الصحة اليوم).

هذه المعطيات تحتّم مزيداً من الحذر يجب أن يرافق عمليات الإجلاء المُقبلة للبنانيين الراغبين في العودة. كما تحتّم تعاملاً جدياً بعيداً عن المناطقية والطائفية في ما يتعلق بمقاربة الوضع المستجدّ في بشرّي، والذي يهدّد بخطر انتشار العدوى إلى بقية بلدات القضاء ما لم يتخذ قرار حاسم بعزل المدينة.

مصادر وزارة الصحة أكّدت لـ«الأخبار» أنها أوصت بخيار العزل، «إلّا أن تطبيق القرار متوقف على موافقة الفاعليات المحلية والسياسية في المنطقة». فيما كان لافتاً استعادة نفس الاستثمار الطائفي والسياسي في النقاشات التي تناولت طرح العزل، فبعد «ثورة» ثواب المتن، قبل أسابيع، لدى طرح خيار عزل القضاء بعد تسجيله (ولا يزال) العدد الأكبر من الإصابات (أكثر من 20% من العدد الإجمالي)، استنكرت فاعليات بشرّي، أمس، توصيفها بـ«بؤرة انتشار الفيروس» بعدما بلغت نسبة الإصابات إلى الفحوصات المخبرية 45%، وكان توصيف الواقع يُعدّ «إهانة للمدينة».

مصادر «الصحة» لفتت إلى أن عزل بشري يختلف عن عزل المتن كقضاء، «إذ إن محدودية السكان في مدينة بشري تسهّل الإجراءات التي ستكون حكماً أكثر تعقيداً في حال اقتراح عزل قضاء بكامله».

الناشط في خلية الأزمة في بشري المحامي طوني شدياق أوضح في اتصال مع «الأخبار» أن نتائج الفحوصات التي صدرت في اليومين الماضيين كانت «متوقعة»، وهي «تعود جميعها لنحو عائلتين، وبالتالي فإن الحالات معروفة ومحصورة بالمخالطين في الحلقات الضيقة للإصابات الأساسية»، لافتاً إلى أن ارتفاع تسجيل الإصابات يعود إلى ارتفاع أعداد الفحوصات. وفي السياق نفسه، أشارت إدارة مُستشفى بشري الحكومي، في بيان أمس، إلى أن عدد الحالات الإيجابية يعود الى «كمية فحوصات الـ pcr المرتفعة التي أجريت نتيجة متابعة خلية الأزمة للحالات والاتصال بالأشخاص بناءً على داتا دقيقة»، مطمئنة إلى أن الحالات الإيجابية «محصورة في نطاق معين (...)». كذلك، أعرب وزير الصحة حمد حسن، الذي زار بشرّي ضمن جولة شمالية، عن «الاطمئنان» لأن «الحالات السلبية الموجودة كلها مترصدة ومتابعة من قبل خلية الأزمة في بشري ومبنية على أسس علمية». ماذا عن خيار العزل؟ يؤكد شدياق أن الأمر «غير وارد»، لافتاً إلى «الإجراءات الصارمة والحاسمة التي تقوم بها الخلية، بالتعاون مع فاعليات المنطقة»، علماً بأن بياناً صدر عن نائبة بشري ستريدا جعجع أكد أن وزير الصحة «عبّر لي عن قلقه من تطوّر انتشار فيروس كورونا في مدينة بشري. وطرح عليّ ضرورة حجر المدينة وعزلها عن باقي قرى القضاء (...) من دون التصريح عن ذلك، وقوفاً عند مشاعر أهل المدينة (...) فوافقته الرأي».

مصادر في المدينة، تحدثت إليها «الأخبار»، أكدت أن البلدية سيّرت دوريات واقفلت العديد من الطرق لحصر الحركة «وإذا ما تطور الأمر، فسنلجأ إلى العزل». كما أعطى محافظ لبنان الشمالي القاضي رمزي نهرا توجيهاته الى أعضاء غرفة عمليات المحافظة بوضع كل إمكاناتها «للمساندة في تطبيق خطة خلية إدارة الأزمة في منطقة بشري، وتلبية متطلبات البلدية والأهالي بأقصى سرعة». وشدّد نقيب الأطباء شرف أبو شرف، في بيان، على «ضرورة إجراء مسح عام وشامل، وخاصة في بشري لتدارك نتائج هذا الانتشار».

هذه المُعطيات، تُعيد إحياء نقاش عزل المناطق الموبوءة، على رغم الحساسية الطائفية، كإجراء مهم لحصر الوباء من جهة، كما هي الحال في كثير من البلدان، ولأنه يتيح، من جهة أخرى، فتح المناطق التي لا تسجّل فيها إصابات لتخفيف حدّة الأزمة الاجتماعية بسبب الوضع الاقتصادي المتردّي. كما أنها تؤشّر الى أهمية تكثيف الفحوصات المخبرية في المناطق كي لا تأتي أرقام نتائج الفحوصات «صادمة» وتدحض المسار الإيجابي الذي تعد به وزارة الصحة.

مصادر الوزارة أكّدت أن خيار الفحوصات مفتوح في مختلف المناطق «ونجهد لتكثيفه في الأيام المُقبلة. لكن ينبغي الإشارة الى أنه لو كان هناك انتشار للفيروس في بقية المناطق، لكانت أعداد الحالات فيها كبيرة اليوم لأن المخالطين للحالات المحدودة التي سجلت في تلك المناطق خضعوا للفحص مرات عدة». وتؤكد المصادر أنه «في حال بات هناك صفر إصابات في مختلف المناطق، واقتصرت الإصابات على مدن وبلدات محددة، فقد نلجأ إلى خيار فتح مناطق دون أخرى».

باستثناء بشري والمغتربين لا تزال الاصابات الجديدة في وتيرة منخفضة (أ ف ب)

> تطبيق العزل متوقف على موافقة الفاعليات المحلية والسياسية البشرانية

طرابلس: «كورونا» يُنهي أطول اعتصام في تاريخ المدينة

عبد الكافي الصمد

منتصف ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، شعر سكّان طرابلس المقيمون بمحاذاة ساحة عبد الحميد كرامي (ساحة النّور) بتحرّكات مكثّفة لعناصر الجيش اللبناني وآلياته، قبل أن يتبيّن قيام هؤلاء بإعادة فتح الساحة ورفع الخيم والدشم الباطونية منها، بعد سدّ منافذها الستّة، ومنع المواطنين من الاقتراب منها.

الساحة التي أغلقها المحتجّون بعد اندلاع شرارة الاحتجاجات في 17 تشرين الأول الماضي، بقيت الوحيدة المغلقة في لبنان بعدما أعيد فتح كل الساحات والطرقات، رغم الشكاوى العديدة من تحوّل الساحة التي وُصفت بـ«عروس» الثورة، إلى ساحة للبسطات والباعة الذين نصب بعضهم خيماً عشوائية، تحوّلت مع مرور الأيام إلى مقاهٍ تشهد تجمّعات ليلية لبعض الشباب، وسجّلت القوى الأمنية في بعضها تعاطياً للمخدرات، ما أدى الى ارتفاع أصوات أهالي المدينة وفاعلياتها والتجّار وأصحاب المصالح والمحال في الساحة ومحيطها مطالبة بـ«إنهاء المظاهر الشاذّة فيها»، فضلاً عن تضرر مصالحهم جراء إغلاق الساحة منذ نحو خمسة أشهر ونصف شهر، إضافة الى ما تشهده الشوارع الداخلية بعدما سدّ المحتجون مداخل الساحة.

نضوج «طبخة» إعادة فتح الساحة أعقب الإجراءات التي اتخذت في المدينة لمنع تفشّي فيروس كورونا. إذ بدت الساحة في الأيام الأخيرة شبه خالية من المحتجّين والمواطنين على حدّ سواء، ما فتح الباب أمام دعوات لإنهاء مظاهر الاحتجاج ومنع التجمعات، خشية احتكاك المواطنين في ما بينهم وإصابتهم بالفيروس، ومنها مناشدة 3 أعضاء في بلدية طرابلس (محمد نور الأيوبي وعبد الحميد كريمة وباسل الحاج) قائد الجيش العماد جوزيف عون «إعطاء الأمر للقوى الأمنية لإزالة الحواجز والمخالفات والفوضى الناشئة في المدينة»، لأن إغلاق الساحة «يمزّق مفاصل حركة السير والمرور الرئيسية، ويزيد الوضع في طرابلس تأزّماً ومعاناة».

لكنّ إعادة فتح الساحة لم يمرّ بلا اتصالات وضغوط مورست على أصحاب البسطات والخيم فيها، وتحذيرهم من أنّ أيّ حركة اعتراض من قبلهم ستواجه بشدّة من القوى الأمنية، فضلاً عن رفع القوى السياسية والأمنية الغطاء عن المحتجّين المقرّبين منهم، بموازاة إعطائهم تعويضات مالية وفق ما أكدت مصادر مطلعة لـ«الأخبار».

وعند منتصف ليل أول من أمس، شرع عناصر الجيش الذين أتوا مجهّزين بجرّافات ومقصّات حديد ومناشير ورافعات، بإزالة الخيم والبسطات والسواتر الباطونية، قبل أن تتبعهم ورش بلدية طرابلس بتنظيف الساحة وشطفها، لتعود حركة السير فيها إلى سابق عهدها، بعد أطول فترة إغلاق شهدتها في تاريخها.

الضاحية و«جيرانها»

الاكتظاظ مستمرّ رغم الخوف من الآتي

في الأحياء الداخلية للضاحية الجنوبية، الالتزام بالتعبئة «نص بنص». ففي مقابل الخائفين من فيروس كورونا، هناك من يتركها «على الله». في «قلب» الضاحية، وعلى أطرافها، حيث تقبع المخيمات الفلسطينية، أناس يفتقرون إلى أبسط إجراءات الوقاية

رحيل دندش

تكاد تكون الحياة طبيعية في الأحياء الشعبية في الضاحية الجنوبية لبيروت. قد تكفي جولة واحدة في مناطق الأوزاعي وحيّ السلم وبرج البراجنة وسواها من المناطق والأحياء الشعبية للقول بأن لا شيء يوحي بأن ثمة كارثة وباء تتهدد حياة الناس. ورغم أن كثيراً من المتاجر أغلقت أبوابها امتثالاً لقرار التعبئة العامة للحد من تفشي الفيروس، إلا أن محال المأكولات والخضر والملاحم والمينى ماركت والبسطات وأسواق الخضر ما زالت على ما اعتادته من اكتظاظ قبل الوباء. الشوارع مزدحمة بالناس، وأسواق الخضر أيضاً، فيما تغيب معايير النظافة والسلامة. أما في الزواريب الضيقة، فتتفلت الأمور أكثر. يتجمهر الناس عند أدنى فرصة متاحة، وخصوصاً عند قدوم مرشّات التعقيم. في سوق الخضر في حي السلم، يقول أحد المتسوّقين بسخرية: «لدينا مناعة من أفتك الأوبئة. يكفينا ما اكتسبناه من نهر الغدير»، فيما يجيب آخر عن غياب الكمامات «سعر الكمامة أغلى من ربطة الخبز. ما حدا بيموت ناقص عمرو»، مضيفاً إن الكلام عن حجز الناس في بيوتها «هراء... وهنا ليس لدينا ما نخسره». في تلك الأحياء، تندر رؤية وجوه «مكمّمة»، باستثناء بعض العاملين في بعض المحال، لكن هؤلاء يبقون قلة.

يعزو رئيس خلية الطوارئ للحدّ من انتشار كورونا في الضاحية، زهير جلول، قلّة الالتزام إلى واقع الكثافة السكانية العالية ضمن مساحات صغيرة، حيث «عدد سكان برج البراجنة وحدها بحدود 300 ألف نسمة». لكن «وجود الناس في الشوارع أقلّ بما لا يقاس مع ما كانت عليه الحال قبل كورونا، علماً بأن الضغط الأكبر يتركّز صباحاً لبقلّ ظهراً، فيما تصبح الحركة شبه مشلولة بعد الظهر». هناك انضباط إلى حد ما، بحسب جلول، «لكن ليس كما هو مطلوب. وهذا ما يتطلب وعياً أكبر من الناس». مع ذلك، يبرر لهؤلاء عدم انصياعهم «الحاجة الناس إلى العمل حتى تأكل وتشرب، فلو أن الحكومة بدأت بتوزيع الحصص التموينية ومبلغ الـ 400 ألف لكان ساعد في بقاء الناس المستنزفة من جراء الانهيار الاقتصادي في بيوتها». إزاء هذا الواقع، لا تملك البلديات إلا أن تسيّر دوريات للشرطة (شرطة البلديات والقوى الأمنية) لقمع المخالفات. مع ذلك، يبقى عديد تلك القوى ضئيلاً وغير قادر على تغطية كل المنطقة، وخصوصاً أنها مقسمة إلى ثلاثة دوامات، إذ «يستحيل وجود دوريات في كل شوارع برج البراجنة والرويس والرادوف والمنشية وكرم رحال والتحويطة والأوزاعي والرمل العالي...». في مقابل هذا العديد، فإن عدد المحال كبير جداً. «ففي برج البراجنة وحدها يوجد نحو 600 محل لبيع الخضر والمواد الغذائية». من هنا، فإن «ما نركز عليه هو توعية المواطنين، من خلال الجولات بسيارة شرطة في الأحياء، حيث نوجّه رسائل صوتية نؤكد فيها على التوعية والوقاية ولبس الكمامات». كما تجول «المفرزة الصحية وسلامة الغذاء على المؤسسات الغذائية لإعطاء التوجيهات والإنذارات، وأحياناً نسطّر محاضر ضبط».

المخيمات الفلسطينية: القنبلة الموقوتة

يمضي شاب على دراجته النارية إلى مخيم برج البراجنة من أحد المداخل الأربعة التي حددتها لجان الأزمة في المخيم مع بداية إعلان حالة التعبئة. يقول في وصف حال التزام الناس بيوتها في المخيم: «هنا لا نعرف البيوت إلا كمكان للنوم. الناس يقضون أوقاتهم في أزقة المخيم والشوارع والفسحات، فيما كثير من الناس مياومون يعملون في الخارج، وكثير منهم فقدوا أعمالهم». الواقع في مخيمات الشتات متشابه، ووضعها ما قبل تفشي الوباء ماسوي لناحية الكثافة السكانية والبنى التحتية وتراجع تقديمات الأونروا إلى الكثافة السكانية «الأوضاع الاقتصادية الضاغطة وقلّة تحويلات المتبرعين من الخارج. وما زاد الطين بلة، النزوح الفلسطيني من سوريا إلى مخيمات لبنان». القلق الكبير من المخيمات وعليها. فأي إصابة بالفيروس تعني كارثة محققة إن لم يتم احتواؤها بسرعة. وفلسطينياً، تشكلت مع بداية تفشي الوباء لجنة طوارئ مركزية لكل المخيمات، تضم السفير الفلسطيني في لبنان وممثلين عن الفصائل الفلسطينية، ومدير الأونروا وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. وفي كل مخيم، شكلت لجنة طوارئ تعقد اجتماعات دائمة مع اللجنة المركزية. وتتمثل أبرز إجراءاتها في تحديد مداخل المخيمات لضبط الحركة، إضافة إلى نصب حواجز صحية لفحص الداخلين إلى المخيم من قبل الدفاع المدني الفلسطيني وجمعية الشفاء وتقديم المساعدات العينية وتسيير سيارات تدعو الأهالي عبر مكبرات الصوت إلى التزام المنازل وتوخّي أساليب الوقاية.

ولا ينقطع التنسيق في ما بين اتحاد بلديات الضاحية وبلديتي برج البراجنة والغبيري مع الفصائل واللجان الشعبية والمؤسسات الأهلية في المخيمات الفلسطينية نجم عنه خلية تنسيق مباشر. وقدم الاتحاد مواد وتجهيزات للوقاية من كورونا شملت مرشات تعقيم ومواد خام من المعقمات والمنظفات وموازين للحرارة وغيرها من تجهيزات الوقاية، إضافة إلى آلاف البروشيرات التوعوية. كما جرى تدريب لشبان وشابات من المخيمات على التعقيم وسلامة الغذاء للإشراف على المحالّ الموجودة في المخيم. وتجري الهيئة الصحية الإسلامية دورات تخصصية للعاملين في مجالات الدفاع المدني والصحة في المخيمات. ووفق رئيس بلدية الغبيري، معن الخليل، الذي زار مخيم صبرا «فإن الفلسطينيين متعاونون من بداية الأزمة، وأعطوا البلدية صلاحية إقفال أي مؤسسة مخالفة».

إلى الآن، لم تكتشف أي إصابة داخل المخيمات. «الفصائل تفعل ما يقدرها الله عليه والبلديات تواكب معهم» يقول جلول. أما «كل ما نحتاج إليه الآن فهو مساعدات غذائية، وهي ملحّة لأن الوضع خطير جداً. لحد الآن، الله ساترنا ولاطف بعباده. لكن من يدري؟»، يقول البشتاوي.

> يعيش في مخيم شاتيلا وحده نحو 30 ألف نسمة في كيلومتر مربع واحد

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

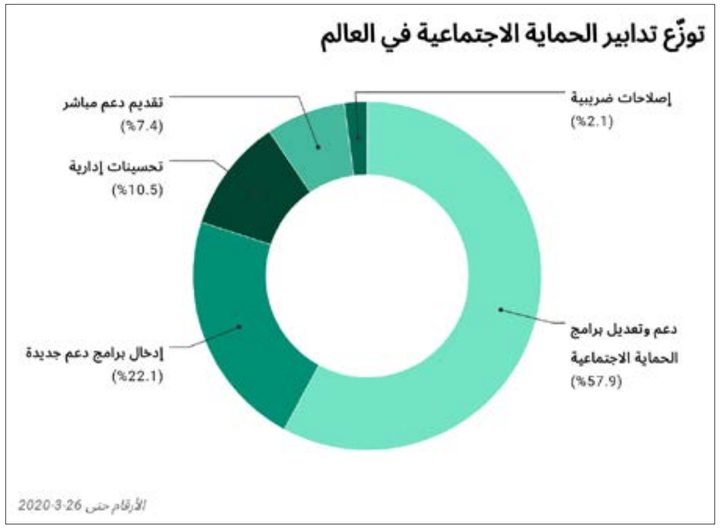

قد يصبح نحو 25 مليون شخص عاطلين عن العمل في الولايات المتحدة والصين الاتحاد لمواجهة هذا العدو الخطر (أ ف ب)

المساعدات المالية الحكومية: خوف من الكساد... لا على العمال

خلق انتشار فيروس «كورونا» في معظم دول العالم، تحدياً مركباً للحكومات التي تحاول تَدارُك آثاره المباشرة، ولا سيما الصحيّة منها، بقدر ما تتهيّئ انعكاساته على المدى الطويل. لا يمكن تقدير الأضرار الاقتصادية والاجتماعية (... إلخ) التي قد يخلّفها «كورونا» في زمن «ما بعد اللقاح»؛ ولكن الدول أنهكت. سلفاً، في ورشات «إنقاذية» لترميم فجوات البطالة ونُظم الرعاية الصحية وانقطاع سلاسل التوريد التجارية، فيما سعر النفط الخام في قاع سحيق، حتى الآن.

الإجراءات الاحترازية التي اتخذت على المستويات المحلية والدولية، كان لها بالغ التأثير على قوة العمل التي بات أفرادها مهدّدين في صحّتهم وأمنهم المالي. وانضمّ ملايين العمال والموظفين الرسميين، مع ملايين أخرى من العمال غير الرسميين، إلى جيش (مليونيّ أيضاً) من العاطلين من العمل. ماذا يعني ذلك بالأرقام؟ وفق تقديرات أوليّة لـ«منظمة العمل الدولية»، قد يصبح نحو 25 مليون شخص عاطلين من العمل، مع خسارة بنحو 3,4 تريليونات دولار أميركي من دخل العمّال. هذا قبل أن تقول المنظمة نفسها في تقرير لاحق، إن هذه الأرقام «قد تكون قلّلت من حجم التأثير» المتوقع.

شلل الأعمال وخسارة الشركات ووقف دورة الاقتصاد، أجبرت الدول على التدخّل المباشر وتقديم الإعانات بطرق متعددة، بهدف تقليل فاتورة الخسائر اللاحقة. هذا التدخّل لم يكن خياراً بل هو مسار إجباري. يقول مدير «منظمة العمل الدولية» غاي رايدر، إن «السياسات المالية والنقدية التوسعية غير المسبوقة، ضرورية لمنع الانكماش الاقتصادي الحالي من التحوّل إلى كساد طويل الأمد (...) يجب أن نتأكد من أن لدى الناس في جيوبهم ما يكفي من المال للوصول إلى نهاية الأسبوع، والأسبوع الذي يليه».

حزم دعم مكثّفة

كانت الصين أوّل من بدأ إطلاق حُزم التدخّل (الحماية الاجتماعية) لمجابهة آثار انتشار «كورونا»، وذلك في 21 شباط الماضي. واستهدفت الإجراءات، في البدء، ضمان حصول أكبر شريحة ممكنة من المواطنين على الرعاية الصحية، ولم تكن تركّز على الجانب الاقتصادي ـ الاجتماعي. أبرز البلدان التي وجّهت موارد مالية إضافية إلى القطاع الصحي، كانت أوستراليا والصين واليابان وكوريا ونيوزيلندا والفيليبين وسنغافورة وفيتنام.

قفز عدد البلدان والأقاليم التي أعلنت عن مبادرات تدخّل طارئة، بسرعة، من ثلاثة في شباط إلى 43 في آذار (الأرقام وفق منظمة العمل الدولية حتى 26 آذار)، بما في ذلك 63 إجراءً أعلنتها 34 دولة بين 16 و22 آذار الماضي.

«شيكات ترامب»

كالعادة، تصدّرت الولايات المتحدة عناوين الأخبار، لإعلانها حزمة تحفيز وصلت إلى تريليوني دولار؛ ويفترض أن تتضمن هذه الحزمة إرسال شيكات إلى الأفراد والأسر، بناءً على دخلهم؛ كما ستتلقى الشركات الصغيرة قروضاً ومنحاً، وسيتم تعزيز أنظمة الرعاية الصحية والإغاثة من الكوارث. بعد إقرارها في مجلس الشيوخ (25 آذار)، قال وزير الخزانة ستيفن منوتشين إن الأميركيين سيبدؤون تسلم الأموال في غضون ثلاثة أسابيع، وذلك لمن سجّلوا المعلومات المطلوبة في إقراراتهم الضريبية؛ في حين يتطلب الأمر تسجيلاً عبر بوابة إلكترونية، لتحميل المعلومات، لمن لم يصرّحوا عن مداخيلهم خلال العامين الماضيين، وهو ما يعني وقتاً أطول في انتظار الأموال.

وإلى جانب ذلك، قالت صحيفة «وول ستريت جورنال» إن ترامب اشترط وضع توقيعه الشخصي على جميع الشيكات التي ستصل إلى الأميركيين. وستكون الدفعات متاحة للأفراد الذين حققوا دخلاً أقل من 75 ألف دولار سنوياً، وللأسر التي لا يتخطى مجموع دخل أفرادها 150 ألف دولار سنوياً. ولن يكون هناك مساعدات للذين لا يملكون أرقام ضمان اجتماعي أو لغير المقيمين رسمياً.

وتوازياً مع إقرار حزمة التحفيز، تقدم أكثر من 10 ملايين شخص بطلب للحصول على إعانات البطالة في الأسبوعين الأخيرين من شهر آذار، بعد طردهم من أعمالهم. ويتوقع بعض الاقتصاديين أن يصل العدد إلى حدود 20 مليون وظيفة (أو أكثر). الحزمة ليست في غالبها لدعم الأفراد، بل تتضمن قروضاً بقيمة 500 مليار دولار للشركات المتعثّرة، بشروط قاسية تمنعها من القيام بإعادة شراء الأسهم أو دفع أرباح الأسهم حتى عام واحد بعد سداد قروضها، إلى إعطاء خصم جزء من تعويضات مديريها التنفيذيين. وستذهب 367 مليار دولار إلى الشركات الصغيرة (أقل من 500 موظف)، إلى جانب وعود بالإعفاء من بعض التكاليف، مثل فوائد الرهن العقاري والإيجار، إذا تم استيفاء متطلبات معيّنة. وستحصل حكومات الولايات والحكومات المحلية على قروض تصل قيمتها إلى 150 مليار دولار، فيما خصّص 50 ملياراً لشركات نقل الركاب الجوية التي تضرّرت على نحو واسع.

أوروبا تخشى ارتفاع البطالة

على الجانب الآخر من الأطلسي، تنفق الحكومات الأوروبية المليارات على دعم الأجور، في محاولة يائسة لتخفيف آثار الهزّة الاقتصادية. فارتفاع معدل البطالة يمثّل تهديداً ثلاثي الأقطاب لبلدان القارة، فهو

> **يعمل نحو مليارَي شخص في الاقتصاد غير الرسمي، وهم غير مؤهلين للحصول على الإعانات الحكومية**

يعني انخفاض إنفاق المستهلكين، وشحّ الإيرادات الضريبية، وارتفاع تكاليف الرعاية الاجتماعية.

المقاربة الأوروبية لهذه المشكلة هي، بشكل مختصر، تعويض الشركات المتضررة لإبقاء الموظفين على جداول الرواتب ليعاودوا العمل ـ بشكل طبيعي. حين انتهاء الأزمة الحالية.

■ في فرنسا، خصّصت الحكومة 45 مليار يورو لمساعدة الشركات على تجاوز أزمتها؛ واتيح للشركات التي اضطرت إلى الإقفال أو تقليص نشاطها، التقدم بطلب للحصول على تمويل حكومي بنسبة 70% من إجمالي راتب الموظف، وبحد أقصى يصل إلى حدود 1770 يورو في الشهر. وتم اتخاذ ترتيبات خاصة بقطاع رعاية الأطفال، إذ ستدفع الحكومة جميع أجور عمال الحضانة، وستسهم في تكاليف التشغيل الأخرى؛ والهدف هو إعفاء الوالدين من دفع الرسوم.

■ إيطاليا التي دفعت ضريبة بشرية كبيرة، التزمت بدفع ما يصل إلى 80% من راتب الموظف لمدة تسعة أسابيع بحد أقصى 1130 يورو شهرياً. كما حصل الأشخاص الذين يعملون لحسابهم الخاص على إعانة لمرة واحدة بقيمة 600 يورو.

■ في إسبانيا أيضاً، سيدفع ما يصل إلى 70% من الرواتب بحد أقصى 1412 يورو شهرياً، لكل موظف. كذلك أمرت الحكومة شركات الخدمات بتوفير ما تقدّم لجميع الأسر («الضعيفة»، حتى لو كانت غير قادرة على تسديد فواتيرها.

كلفة التدخلات

وفق آخر تقرير لـ«منظمة العمل الدولية» (صدر في 27 آذار) فإن 238 برنامج دعم فعّال حول العالم بات ضمن خطط الاستجابة لوباء «كوفيد 19». اللافت أن العديد منها يتضمن شكلاً من أشكال التحويلات النقدية المباشرة من الحكومات إلى المواطنين، وهو نهجٌ بعيد عن السائد؛ واللافت في الإجراء أنه قد يكون بأثر رجعي، أي إنه يغطي منذ أول آذار الماضي؛ كما أن الحكومة لم تضع حداً أعلى للتمويل المقدم.

■ أقرت الحكومة الإيرلندية إعانات جديدة للأجور، بما يتيح للشركات المتضررة استرداد ما يصل إلى 70 في المئة من قيمة الرواتب، للحفاظ على مستويات التوظيف الحالية، بحد أقصى يصل إلى حدود 1770 يورو في الشهر. وتم اتخاذ ترتيبات خاصة بقطاع رعاية الأطفال، إذ ستدفع الحكومة جميع أجور عمال الحضانة، وستسهم في تكاليف التشغيل الأخرى؛ والهدف هو إعفاء الوالدين من دفع الرسوم.

■ إيطاليا التي دفعت ضريبة بشرية كبيرة، التزمت بدفع ما يصل إلى 80% من راتب الموظف لمدة تسعة أسابيع بحد أقصى 1130 يورو شهرياً. كما حصل الأشخاص الذين يعملون لحسابهم الخاص على إعانة لمرة واحدة بقيمة 600 يورو.

■ في إسبانيا أيضاً، سيدفع ما يصل إلى 70% من الرواتب بحد أقصى 1412 يورو شهرياً، لكل موظف. كذلك أمرت الحكومة شركات الخدمات بتوفير ما تقدّم لجميع الأسر («الضعيفة»، حتى لو كانت غير قادرة على تسديد فواتيرها.

كلفة التدخلات

وفق آخر تقرير لـ«منظمة العمل الدولية» (صدر في 27 آذار) فإن 238 برنامج دعم فعّال حول العالم بات ضمن خطط الاستجابة لوباء «كوفيد 19». اللافت أن العديد منها يتضمن شكلاً من أشكال التحويلات النقدية المباشرة من الحكومات إلى

ترامب يلوّح بسحب تمويل «الصحة العالمية»
«كورونا» يصيب الأميركيين الأفارقة بمعدّلات أكبر!

لا يمكن للرئيس الأميركي دونالد ترامب تحمّل ثقل مواجهة تفشي فيروس «كورونا» في بلاده، من دون أن يضع طرفاً آخر في الواجهة، في محاولة لإزاحة المسؤولية عن إدارته، في ظل التخبّط المستمر في التعامل مع هذا الوباء. منذ بداية الأزمة، كانت الصين هدف هجماته المتتالية، إن عبر اتّهامها بعدم الشفافية، أو بوضع اللوم عليها لكون هذا الوباء انطلق من أراضيها. أول من أمس، انتقل الرئيس الأميركي إلى مرحلة جديدة من الهجوم، متّهماً منظمة الصحة العالمية بأنها قريبة من الصين، وبسوء إدارتها للأزمة، وملوّحاً بقطع التمويل عن المنظمة. تلويح لم يلبث أن تراجع عنه، إلّا أنه دفع المدير العام للمنظمة تيدروس أهانوم غيبريسوس إلى الردّ، أمس، مطالباً بـ«عدم تسييس» وباء «كوفيد-19». وفي مؤتمر صحافي عبر الإنترنت، قال غيبريسوس: «لديكم العديد من الوسائل الأخرى من أجل إثبات النفس (...) رجاء، ضعوا تسييس كوفيد في الحجر الصحي». وشدّد على أنّه «يتوجب على الولايات المتحدة والصين الاتحاد لمواجهة هذا العدو الخطر»، متمنياً ألا «نواصل اللعب بالنار»، في مواجهة فيروس يتفشى «بشكل مطرد»، في وقت تقترب فيه حصيلة الوفيات في العالم من عتبة المئة ألف.

وانضم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش للدفاع عن منظمة الصحة العالمية، مصرّحاً بأنّ الوقت «لم يحن» لاستخلاص الدروس حول تعاملها مع تفشي الوباء، ودعا إلى «الاتحاد»، في انتقاد مبطّن إلى ترامب. ونقل المتحدث باسمه ستيفان دوجاريك عنه، أنّ «الآن هو وقت الاتحاد، والعمل سوياً في تضامن لوقف الفيروس».

وكان ترامب انتقد قرار المنظمة بمعارضة إغلاق الحدود أمام الأشخاص الآتين من الصين في بداية تفشي الوباء. وقال، في مؤتمره الصحافي اليومي: «سنعلّق (دفع) الأموال المخصّصة لمنظّمة الصحّة العالمية». غير أنّه ما لبث، بعد دقائق، أن تراجع بقوله إنّه لم يقرّر تعليق الدفع بل يعتزم فقط درس هذه الإمكانية. وأشار إلى أن المنظّمة «تبدو منحازة للغاية نحو الصين»، وهو كان قد استبق ذلك، بهجوم على المنظمة عبر «تويتر»، لأنّها «أخفقت حقاً. الغريب أنّها ممولة بشكل

> **منظمة الصحة: يتوجّب على الولايات المتحدة والصين الاتحاد لمواجهة هذا العدو الخطر**

كبير من الولايات المتحدة، لكنّ تركيزها منصبّ على الصين».

وجاء هجوم ترامب على المنظمة في وقت تخطّت فيه حصيلة وفيات الوباء في الولايات المتحدة 14 ألفاً، وعدد المصابين أكثر من 418 ألفاً. وسجّلت ولاية نيويورك، أمس، أعلى حصيلة يومية للوفيات (779) في غضون 24 ساعة.

في هذه الأثناء، أفادت صحيفة «واشنطن بوست» بأن «كورونا» يصيب ويقتل الأميركيين من أصول أفريقية بمعدل مرتفع ومثير للقلق، وفقاً لتحليل أجرته بناءً على البيانات الأولى من مختلف أنحاء الولايات المتحدة. ويشير تحليل البيانات إلى أنّ المقاطعات ذات الغالبية السوداء، لديها ثلاثة أضعاف معدّل الإصابة، وحوالى ستة أضعاف معدّل الوفيات من المقاطعات ذات الغالبية من البيض. ففي ميلوكي، مثلاً، يمثّل الأميركيون من أصول أفريقية 70% من الوفيات، فيما هم يشكّلون 26% فقط من السكان. وفي لويزيانا، كان 70% من الوفيات بين السود رغم أنهم يمثّلون 32% فقط من السكان. وفي ميشيغان، وهي أكثر الولايات تضرراً بعد نيويورك ونيوجيرسي، يمثّل الأميركيون الأفارقة 33% من حالات الإصابة، وحوالى 40% من الوفيات، رغم أنّهم يمثلون 14% فقط من السكان.

وقد اعترف ترامب، لأول مرة، بالتفاوت العرقي، في الإحاطة اليومية التي قدّمها أول من أمس. وقال: «إننا نفعل كل ما وسعنا من أجل التعامل مع هذا التحدي، إنه تحدٍّ هائل ومروّع». وتساءل: «لماذا العدد أكثر بثلاث أو أربع مرّات بين الأميركيين السود، مقارنة ببقية السكان؟».

وفي الإطار ذاته، أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» بأنّ «موجة جديدة من حالات الإصابة بفيروس كورونا تنتشر بشكل عميق في المناطق الريفية، حيث كان الناس يأملون بأن مجتمعاتهم قد تكون محصّنة، بسبب عزلتهم عن المراكز الحضرية المتضرّرة بشدة، وبسبب التباعد الاجتماعي الطبيعي للحياة في الريف». وأوضحت الصحيفة أن الفيروس وصل إلى أكثر من ثلثَي المقاطعات الريفية في البلاد، مشيرة إلى أنّ «موجة المرض القادمة يمكن أن تُنهك المجتمعات الريفية، وهي أكبر سناً وأكثر فقراً ومرضاً من معظم أنحاء البلاد».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

60 ألف وفاة في القارّة العجوز

يواصل فيروس «كورونا» تفشّيه في القارّة الأوروبية، مخلّفاً أكثر من 60 ألف وفاة (أكثر من 70% من مجمل الوفيات في العالم)، في وقت لم يتمكّن فيه قادة الاتحاد الأوروبي من التوصل إلى اتفاق، أمس، بشأن خطة إنعاش لما بعد تفشي الوباء.

ومع ما مجموعه 60325 وفاة و762625 إصابة، فإن أوروبا هي القارة الأكثر تضرراً من جائحة «كوفيد-19». وتعدّ إيطاليا (17669 وفاة) وإسبانيا (14555) أكثر الدول الأوروبية تضرّراً، تليهما فرنسا (10328)، وبريطانيا (709) التي سجّلت عدداً قياسياً من الوفيات أمس (938 شخصاً في 24 ساعة).

بدورها، سجّلت فرنسا 541 وفاة جديدة في الساعات الـ 24 الماضية، ما يرفع الحصيلة الإجمالية للوفيات في المستشفيات إلى 10869 حالة على الأقل. إذ أعلن المدير العام للصحة جيروم سالومون أنّ الحصيلة الجديدة لا تتضمّن آخر حصيلة يومية للوفيات في دور رعاية المسنين والمراكز الطبية الاجتماعية، مشيراً إلى أن «مشكلة تقنية» حالت دون الحصول على هذه الحصيلة. وأضاف إنّ عدد الحالات الحرجة في العناية المركّزة البالغ 7148 هو «رقم قياسي» منذ بدء تفشي الوباء.

أما إيطاليا، الدولة الأكثر تضرراً في العالم، فقد سجّلت أرقاماً جديدة مشجّعة، مع تراجع في 24 ساعة لعدد الوفيات والمرضى في العناية المركزة. وتشكل الوفيات الـ 542، التي سُجّلت أمس، انخفاضاً مقارنة مع الثلاثاء حين سجّلت 604 وفيات، والاثنين (636). ويواصل عدد المرضى في العناية المركزة أيضاً، تراجعه لليوم الخامس على التوالي.

في غضون ذلك، تعثّرت مهمة وزراء المال في القارّة في التوصل إلى اتفاق بعد اجتماع ماراتوني حول خطة إنعاش لما بعد تفشي الوباء، إذ لا تزال دول الشمال معارضة لدول الجنوب التي تدعو إلى جهد مالي غير مسبوق في صيغة ديون مشتركة. وأعلن رئيس مجموعة اليورو ماريو تشينيتينو في تغريدة على «تويتر»: «بعد 16 ساعة من المناقشات، اقتربنا من التوصل إلى اتفاق، لكنّنا لم نصل بعد. علقتُ اجتماع مجموعة اليورو»، الذي سيستأنف اليوم. وأضاف: «يبقى هدفي ذاته: شبكة أمان أوروبية قوية لمواجهة تداعيات كوفيد-19 (لحماية العمال والشركات والدول) والشروع في خطة إنعاش واسعة». وبحسب مصادر أوروبية، فإنه لم يتم التوصل إلى اتفاق بسبب عدم مرونة هولندا، التي ترفض الاستجابة للمطالب الإيطالية بمنح صندوق خطة إنقاذ منطقة اليورو قروضاً للدول التي تواجه صعوبات.

(الأخبار، أ ف ب)

على الغلاف

لا تزال كرة القدم معلّقة في ألمانيا كما في غيرها من الدول الأوروبية على خلفية تفشّي فيروس كورونا المستجد. رغم توجّه غالبية فرق البوندسليغا لاستئناف التدريبات الجماعية بالشكل الذي قام به بايرن ميونخ، الاثنين. وبعده شالكه. إلا انه يصعب التنبؤ بموعد عودة النشاط الكروي نظراً الى عدم السيطرة على الفيروس حتى الآن

كورونا يكشف العيوب

الكرة الألمانية تنتظر تغييرات جذرية!

حسين فحص

خاض لاعبو نادي بايرن ميونيخ الألماني نهار الاثنين الماضي حصّتهم التدريبية الأولى منذ توقف المباريات بسبب كورونا، والتزم اللاعبون شروط التباعد الاجتماعي وغياب الاحتكاك الجسدي وفقاً للشروط التي وضعتها السلطات الصحيّة. ورغم إشارة التقارير الصحافية إلى استئناف غالبية فرق البوندسليغا التمارين بالشكل الذي قام به النادي البافاري، فإنّه لن يكون سهلاً استكمال الدوري في القريب العاجل، بحسب ما صرّح به خبير الاقتصاد البروفيسور هينينغ زولتش لإذاعة DW الألمانية.

يصعب التنبؤ بمستقبل الدوري الألماني بسبب عدم استقرار الحاضر. وبحسب زولتش، تكمن المشكلة الكبرى في تعطيل المؤسسات التجارية التي تشكّل أعمدة الدوري الألماني، إذ أنّ «مباريات كرة القدم هي المنتج الوحيد الذي تستفيد منه تلك الشركات. في الوقت الحالي هذا المنتج معطّل وبالتالي لن تضخّ الشركات أموالها في البوندسليغا. هكذا، سينخفض الدخل العام بنسبة تفوق الستة أضعاف، ما يعرّض بعض الأندية الألمانية لخطر الإفلاس». وبحسب زولتش، فإنّ الطريقة الوحيدة لتجنّب الانهيار الكامل لأندية البوندسليغا هي استكمال ما تبقّى من جولات، وهو ما تطمح غالبية الأندية الألمانية لتحقيقه كي تحصل على عائدات النقل التلفزيوني، حتى وإن تطلّب الأمر أن تُلعب المباريات خلف أبوابٍ مغلقة.

تعدّ عائدات النقل التلفزيوني أحد أبرز العوامل المساهمة في ارتفاع دخل الأندية الألمانية. على سبيل المثال، حصل وصيف الدوري الألماني في الموسم الماضي بروسيا دورتموند على عائدات بلغت 446 مليون يورو، جاء 38% منها عبر عقود النقل التلفزيوني. في حال جفاف هذا التدفّق النقدي، لن تتمكّن الأندية من الوفاء بالتزاماتها المالية ما يجعلها عرضة للإفلاس، خاصةً الأندية الصغيرة. وفي هذا الإطار يتوقّع زولتش أن يتمكّن بروسيا دورتموند وبايرن ميونخ من تجاوز المحنة، غير أن الأندية الأخرى في مختلف الدرجات ستكون عرضة أكبر للانهيار والإفلاس، نظراً إلى اعتمادها بشكل رئيسيّ على مبيعات التذاكر وحصولها على عوائد تلفزيونية وعقود رعاية ضئيلة مقارنةً بعملاقَي البوندسليغا.

أسعار اللاعبين

لن تنحصر الأزمة بعائدات الأندية، بل ستمتدّ لتشمل أسعار اللاعبين في سوق الانتقالات، حيث يرى زولتش أن «الأندية ستواجه صعوبات كبيرة لشراء لاعبين بمبالغ طائلة كالتي عرفها السوق في السنوات الأخيرة، لذا من المتوقّع أن يقوم سوق الانتقالات بإعادة هيكلة الأسعار لتصبح مقبولة مرة أخرى». من جهته، يرى وكيل الأعمال البيرتو دي توريس أن أسعار اللاعبين ستظلّ مرتفعة، في ظلّ الرغبة المستمرّة لبعض الأندية التابعة لملّاك أغنياء بالتوقيع مع لاعبين باهظي الثّمن، مثل باريس سان جيرمان. ويرى توريس أن أندية البوندسليغا المدعومة من مستثمرين أجانب مثل لايبزغ وهوفنهايم هم أقل تأثراً بالأزمة الحالية، ما يعيد إلقاء الضوء على قاعدة «50+1».

ينفرد الدوري الألماني عن سائر الدوريات الأخرى باعتماده قاعدة 50+1، وهو قانون يحمي الأندية المحلية من «جشع» المستثمرين الأجانب عبر منعهم من الحصول على حصة الأغلبية في نادٍ ما. من جهته، يعتقد زولتش أن الأزمة الحالية ستتيح الفرصة أمام القيّمين على البوندسليغا للنظر في تعديل هذه القاعدة، حيث ستظهر ضرورة وجود مستثمرين أجانب ذوي نظرة استراتيجية تزيد من تنافسية الأندية لضمان استقرارها في المستقبل. واوضح الخبير الاقتصادي أن الأزمة الحالية قد أظهرت «عدم قدرة قاعدة 50+1 بشكلها الحالي على ضمان استقرار الأندية، رغم كونها جزءاً أساسياً من نجاح الدوري في السنوات الماضية. لا حاجة لإلغاء القاعدة، غير أنّ بعض التعديلات التي تجذب المستثمرين الأجانب ستحسّن الدوري أكثر لمواجهة مشاكل مماثلة في المستقبل».

> ستتيح الأزمة الحالية الفرصة أمام القيّمين على البوندسليغا للنظر في تعديل قاعدة 50+1

تحضّر الأندية الألمانية لاعبيها لأيّ احتمال مُقبل، غير أن عدم احتواء الفيروس حتى اللحظة يحول دون إمكانية توقّع موعد استئناف النشاط الكروي. الأيام المقبلة ستعطي صورة أوضح.

بدأت بعض الأندية بالتدريبات الجماعية (أ ف ب)

حول العالم

بطالة جزئية في إشبيلية

أعلن نادي إشبيلية الإسباني لكرة القدم تقديم خطة بطالة جزئية لخفض عدد ساعات العمل الأسبوعي وتعليق بعض عقود موظّفيه بسبب الأزمة الصحّية الناجمة عن انتشار وباء فيروس كورونا المستجد. وقال النادي في بيان له: «سيؤثر هذا البرنامج على 254 موظفاً في هيكلنا الرياضي و106 أشخاص في هيكلنا غير الرياضي» في وقت مدّدت فيه إسبانيا، البلد الأوروبي الثاني الأكثر تضرّراً من انتشار جائحة كورونا مع 140510 إصابات و13798 وفاة، العزل التام في البلاد حتى 25 نيسان/أبريل الحالي. وأضاف النادي الأندلسي «في الأساس، خطتنا تتضمن تخفيض عدد ساعات عمل بعض الموظفين، وسنعلّق فقط العقود المتعلقة مباشرة بالأنشطة المتوقفة تماماً بسبب العزل والقيود التي تفرضها الحكومة».

وتابع أن خطة البطالة الجزئية هذه «ستؤدّي إلى تخفيض نسبة 70 في المئة في عدد ساعات العمل لدى أعضاء الجهاز الفني ولاعبي ولاعبات الفريق الأول للرجال والسيدات والفريق الرديف»، مشيراً إلى أنه اتّخذ قراراته بأتفاق مع هذه الفرق. ولفت النادي إلى أن موظّفيه الذين يمكنهم الاستمرار في «العمل عن بعد»، لن يتأثروا بخطة البطالة الجزئية هذه. وأكد النادي أنه اضطر إلى اتّخاذ هذا القرار بسبب «إيقاف البطولة والمسابقات الأوروبية إلى أجل غير مسمّى ما أثّر بشدة على نشاط النادي». وبقراره، انضمّ إشبيلية إلى برشلونة وأتلتيكو مدريد وإسبانيول التي سبقته إلى اتّخاذ قرارات مشابهة.

مورينيو ولاعبوه يتدرّبون في حديقة عامّة

حذّر نادي توتنهام الإنكليزي لكرة القدم مدربه البرتغالي جوزيه مورينيو والعديد من لاعبيه من خرق قوانين العزل التام في المملكة المتحدة بسبب تفشّي فيروس كورونا المستجد، وذلك بعد نشر صور لهم على شبكات التواصل الاجتماعي وهم يتدرّبون في إحدى المساحات الخضراء في العاصمة لندن. والتُقطت صور لمورينيو مع الصفقة القياسية للنادي اللندني، الفرنسي تانغوي ندومبيلي في حصة تدريبية في حديقة عامة في الضواحي الشمالية للعاصمة، حيث شوهد لاعبان آخران من توتنهام هما الكولومبي دافينسون سانشيز وريان سيسينون يركضان جنباً إلى جنب. وقال ممثّل نادي توتنهام: «لقد ذكّرنا جميع اللاعبين باحترام مبدأ التباعد الاجتماعي خلال ممارسة الرياضة في الهواء الطلق»، مضيفاً «سنواصل تعزيز هذه الرسالة».

كذلك نشر مدافع توتنهام الدولي العاجي سيرج أوريه شريط فيديو له على حسابه في إنستغرام وهو يركض مع شخص آخر، في وقت تفرض فيه الحكومة البريطانية سلسلة من الإجراءات الصارمة التي تسمح بالتجوّل أو ممارسة الرياضة مرّة واحدة في اليوم وتفرض التباعد بين شخصين بمسافة مترين على الأقل ما لم يكونا عضوين في نفس الأسرة.

تخفيض رواتب في فرنسا

وافق مسؤولو ولاعبو دوري الدرجتَين الأولى والثانية الفرنسية في كرة القدم على اتفاق بخفض «مؤقت» للرواتب من أجل الحفاظ على ميزانية الأندية. وأكد رئيس النقابة فيليب بيات «صادقنا على التوصية هذا الصباح (الأربعاء)»، مضيفاً «الفكرة هي أن يقوم اللاعبون بتأجيل تسلّم جزء من رواتبهم في نيسان/أبريل للسماح للأندية للخروج من الأزمة». ودعا إلى «جهد مؤقت» في مواجهة «الوضع الصحي المأساوي» بسبب جائحة فيروس كورونا المستجد. وأوضح بيات أنه بعد اجتماع مع وزارة الاقتصاد لتسوية التفاصيل النهائية، توصّل ممثلو الأندية واللاعبين إلى «توصية» مشتركة يقبل بها اللاعبون بتخفيض مؤقت للرواتب، التي سيتسلّمونها لحظة دفع حقوق النقل التلفزيوني، المجمّدة حالياً من قِبل الناقلين كنال بلوس وبي إن سبورت، مؤكّداً المعلومات التي أشارت إليها الصحيفتان اليوميتان «لوموند» و«ليكيب».

وتابع «إن هذا التخفيض المؤقت الذي يُضاف إلى المدخّرات التي تم الحصول عليها بالفعل بفضل نظام النشاط الجزئي الذي أنشأته الحكومة وقام بتفعيله العديد من الأندية، سيتم حسابه على أساس جدول تدريجي، وبالتقسيط حسب مستوى الراتب المتسلّم». ولن يكون اللاعبون الذين يحصلون على أقل من 10 آلاف يورو في إطار النشاط الجزئي، أي 70 في المئة من إجمالي راتبهم الشهري، معنيين بهذا النظام. وسيتم خفض على الأقل 20% في نيسان/أبريل للاعبين الذين يتقاضون ما بين 10 آلاف و20 ألف يورو، و30% لمن تتراوح رواتبهم بين 20 و50 ألف يورو، و40% لمن تتراوح أجورهم بين 50 و100 ألف يورو، وأقل من 50% لمن يحصلون على أكثر من 100 ألف شهرياً.

وأوضح بيات أن الأمر يتعلّق بمجرّد توصية طبقاً لقانون العمل، وقال: «لا يمكننا إجبار أي شخص على تطبيقها»، مشيراً إلى أن «الغالبية العظمى لن تعارض» هذا الاتفاق.

حتى في زمن «الفيروس»... أوروبا لا تهمل ملاعبها

من عشب الملاعب، إلى نظافة المسابح ومعدات السلامة في الحلبات، في فترة الحجر الذي فرضه فيروس كورونا المستجد على العالم، يتواصل العمل من اجل الاعتناء بالمرافق الرياضية مع هدف واحد: ان تكون جاهزة للعمل بمجرد استئناف النشاط

يهدف المسؤولون الى ان تكون الملاعب جاهزة للعمل بمجرد استئناف النشاط (أ ف ب)

إذا كانت الأندية المحترفة قد اختارت، قدر المستطاع، العمل عن بعد أو اللجوء إلى البطالة الجزئية لتخفيف الأعباء المالية في ظل توقف البطولات، فإن المرافق لم تُترك مهجورة، على غرار ملعب نادي بوردو لكرة القدم. في جيرلاند، عرين نادي ليون للركبي «هناك حارس أمن في الموقع 24 ساعة في اليوم، كالمعتاد» بحسب ما قال أحدهم. بالإضافة إلى إبعاد المتطفلين، فإن وجود هؤلاء يجعل من الممكن ضمان «المراقبة الإلزامية لبعض المرافق مثل المسابح أو حلبة التزلج والتحقق من عدم وجود أيّ حوادث» بحسب أنطوان لو بيليك، مدير مركز فون-رومو الوطني للتدريب في البيرينيه الشرقية. وأفاد كريستوف بيريل، رئيس ستاد بوردو أتلانتيك، أن «هناك دائماً وجوداً إنسانياً للاعتناء بالأمور، حتى وإن لم تكن هناك كرة قدم».

هناك أندية، على غرار ليون لكرة القدم، اغتنمت الفرصة للقيام ببعض عمليات الصيانة الثقيلة مثل استبدال المصاف أو تفريغ مسابح العلاج بالمياه المعدنية. مع ذلك، فإنها «ليست بالأعمال الكبيرة لكنها صيانة سطحية لجعل المنشآت جاهزة للعمل ما إن يعود النشاط»، بحسب ما أفاد جان-بيار موجان، رئيس المجموعة الوطنية لحلبات السيارات ومراكز الاختبارات الصناعية والمهن المرتبطة بها، ذاكراً بشكل خاص الحفاظ على حواجز الأمان أو عمليات التنظيف.

> الإنفاق ما زال كما هو تقريباً في عملية الاعتناء بالمنشآت، حتى وإن لم تكن هناك مباريات

وشدّد مارك سانشيز، رئيس الرابطة الوطنية للمُنْتَخَبين المسؤولين عن الرياضة (أنديس)، على ضرورة «ضمان أنه، وبعد انتهاء فترة العزل المنزلي، سيكون الجميع قادرين على استئناف الحياة الرياضية، بغضّ النظر عن مستوى النادي، بهذه المعدات».

على أيّ حال، من المستحيل القيام بالأعمال الرئيسية المتوخّاة في المنشآت الرياضية التي تديرها السلطات المحلية، لأنه «لم يكن من الممكن إطلاق العقود في الوقت المناسب» بحسب ما أضاف سانشيز. في ملعب ليون، أثّر التركيز على الاهتمام بالعشب في ظل توقف المباريات، على الزيارات الأسبوعية للصغور المولجة بإبعاد الحمام (لتجنب أن تأكل بذور العشب).

وكما الحال في فرنسا، لم تتوقف «الأعمال الضرورية» في الملاعب الإنكليزية بحسب ما أشار إليه المدير التنفيذي ونائب رئيس نادي برايتون لكرة القدم بول باربر، مضيفاً «نقوم بها (الأعمال الضرورية) بالحد الأدنى، فقط للحرص على سلامة العشب. إنها منشات باهظة ولا يمكن أن نُهمِلَها».

ويكشف ارنو دونيس، مدير الشركة التي تعتني بملعب نادي رينس الفرنسي لكرة القدم، أنه «في بادئ الأمر، أنشأنا نظاماً لتقليل عدد التدخلات (البشرية) لكنه لم ينجح لأن الطقس يؤثر على نمو العشب، وإذا لم نجزّه، فذلك سيتسبب بضرر وسنكون أمام خطر اصفرار العشب» من الآن وحتى قرار معاودة اللعب. وبالإضافة إلى الجزّ والري، من الضروري أيضاً تجنب مرض العشب والفطريات.

لكن جميع هذه الأعمال تُنفذ بأقل عدد ممكن من الموظفين، بمعدل شخصين بدلاً من ستة في رينس عادة، ثلاثة عوضاً عن 12 في فون-رومو، وواحد بدلاً من ثلاثة في مركز تمارين نادي نانسي لكرة القدم، وذلك مع التقيّد التام بمعايير السلامة.

ما هي التكلفة؟

في ليون، وُضعت «غالبية الأجهزة التقنية في وضعية الجاهزية للاستعمال للحدّ من الاستهلاك غير الضروري للطاقة»، في حين خُفّضت حرارة أجهزة التسخين «في كل مكان أو أين ما هو ممكن» في مركز فون-رومو الوطني للتدريب في البيرينيه الشرقية بحسب ما أفاد لو بيليك، لكن هذا لا يشمل أحواض السباحة على سبيل المثال، و«المجموعات المبرّدة على حلبة التزلج تدور كما هو الحال في الأوقات العادية للحفاظ على الجليد».

ويؤكد «نحن نلتزم دائماً بدفع ما يتوجب علينا في عقود الصيانة لشركات خارجية، وأبقينا على رواتب الموظفين حتى لو لم يعد بإمكان العديد منهم القدوم إلى العمل».

في الخلاصة، الإنفاق ما زال كما هو تقريباً في عملية الاعتناء بالمنشات، حتى وإن لم تكن هناك مباريات، استناداً إلى كريستوف بيريل.

(أ ف ب)

على الغلاف

«كوفيد ـ 19»... هل هي نهاية اللعبة؟

جان دومينيك ميشال *

كاتب هذا المقال عالم اجتماع وأنثروبولوجيا صحّيّة، وخبير صحّة عامة مقيم في سويسرا، انكبّ منذ أكثر من ثلاثين عاماً على دراسة أنظمة الرعاية الصحيّة وتطبيقها، وله مؤلفاتٌ مرجعية في مجال تكوين السلوك الصحي الجمعي، كما يُدرّس في عدد من الجامعات ومعاهد الدراسات العليا

ها قد قُدّر لنا (مجدداً) سماع عبارة: «نحن في حالة حرب!». عبارةٌ قد تكون مستجدّة لأجيالٍ لم تع سوى زمن السلم. تقبع القارة العجوز تحت ما يحاكي حظر التجوّل، ناهيك عن تقييد هائل للحريات الفردية وتصدّع اقتصادي اجتماعي بشّي بتبعات دراماتيكية. خطابات رؤساء الدول مشتعلة، وكذلك منافستهم، إيّهم يأتي بالتعبير الأبلغ: «إننا نتعرّض لهجوم، عدوّنا غير مرئي، ماكر، مخادع، متملّص، مروّع، لكننا سنتصدى له حتى النهاية»، وغيرها من العبارات التي تبدو وكأنها مقتبسة من زمنٍ غير زماننا، لكن الواقع قد يكون أكثر ملاءمة للحضيض من كلّ ذلك: إننا نتعرّض لتلوثٍ واسع النطاق بفيروس هو محض تلاقح خالص بين إبداع الحياة والبلاهة البشرية. لقد اجتاز هذا المخلوق ببراعة، تحدّي قفز الحواجز بين الكائنات الحية، وأطلق لنفسه عنان الانتشار بين البشر بمتعةٍ لا تعرفها سوى الكائنات ما دون المجهرية. لا، إنها ليست حرباً، ليس بوسعنا . بما نملكه اليوم من أدوات . هزيمة هذا المخلوق. بوسعنا أن نحتمي من أضراره وحسب، ثم يتعيّن علينا أن نتعلّم كيف نواجهه، الأمر الذي يتطلّب نوعاً من المقاربات، غير تلك المقتصرة على الشعارات المستوحاة من جبهات القتال.

هل هو محض مرض من أمراض الجهاز التنفسي؟

إن أمراض الجهاز التنفسي التي نختبرها كل عام، تتسبّب في أسوأ الأحوال بـ600,000 2 وفيةٍ على مستوى العالم. أما في حالة فيروس «كورونا»، فقد وصلنا في الشهر الرابع من تفشّي الوباء إلى 12,000 وفية. لو انسحب أسلوب التعاطي السياسي والإعلامي مع فيروس «كورونا» على أية جائحةٍ من جوائح الإنفلونزا الموسمية أو بعض الأمراض، كأمراض القلب والأوعية الدموية أو السرطان، لما كانت درجة الهلع من الإنفلونزا الموسمية باقل من تلك التي نشهدها اليوم.

لقد بتنا على يقين اليوم، أن فيروس «كورونا» ليس خبيث العواقب، ما لم يُصب مرضى يعانون من تعقيدات صحية ومرضية مسبقة. تُظهر بيانات حديثة أنّ 99% من الوفيات بتأثير فيروس «كورونا» يعانون من 1 ـ 3 أمراض مزمنة، كارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية وأمراض القلب والأوعية الدموية والسرطانات وغيرها، كما أن متوسط عمر ضحايا المرض 79 سنة، وأن قلة قليلة من الوفيات كانت بعمر أقل من 65 عاماً، فلم لا نمتلك الشجاعة الكافية للقول: ليس الفيروس هو القاتل، بل هي الأمراض المزمنة التي تجعل من عدوى فيروس «كورونا» قاتلة لبعض المرضى الذين يعانون منها، بينما يأتي حميداً على صحيحي البنية.

إحصائيات واحتمالات لا تُصدق

من كالاسيكيات علم الأوبئة، أنّ نسبة الحالات المكتشفة متناسبة مع مقياس التحرّي، فإذا كان التحرّي واسع النطاق، كان عدد الحالات المكتشفة كبيراً، والعكس صحيح، وفي حالة كورونا، فإنّ نمط التحرّي الحالي لا يعطينا مطلقاً صورةً ذات مصداقية عن الانتشار الحقيقي للفيروس وتفشيه. تشير التقديرات إلى أنّ عدد الأشخاص الذين ثبتت إصابتهم بفيروس «كورونا» أقلّ بكثير من العدد الفعلي للمصابين، وقد لا يدرك نصف هؤلاء أنهم مصابون أصلاً.

إذاً، ليس لدينا أدنى فكرة في هذه المرحلة عن المدى الحقيقي لانتشار الفيروس، إلّا أنّ الخبر السار يتجلّى في كون البيانات الحقيقية أقلّ بكثير ممّا يتم تداوله، خاصة بما يتعلق بمعدل المرضى ذوي المضاعفات وكذلك الوفيات، وأنّ المعدّل الحقيقي لقدرة الفيروس على الفتك قد لا يتجاوز 0,3%، أي ما هو أقل من 10% من الأرقام المعلنة من قِبل منظمة الصحة العالمية.

تُظهر أحدث التقديرات أنه إلى اليوم، لا يتم الكشف سوى عن حالةٍ واحدة من أصل ثماني حالات، وهناك احتمال أن يكون الكشف لا يتخطى الحالة من أصل 47 حالة، ويُعزى هذا التفاوت إلى التقنية المتّبعة في الكشف والتي تختلف بين بلد وآخر. فحتى 16 آذار/ مارس مثلاً، لم يكن قد تم الإبلاغ سوى عن 167,000 حالة على مستوى العالم، بينما تصل التقديرات إلى مليون حالة، إذاً نحن بعيدون كل البعد عن أي إحصاء دقيق في ضوء بيانات غير مكتملة.

بالمثل، فإنّ الإسقاطات التي تُجرى لتقدير عدد الوفيات التي يمكن أن يتسبّب بها هذا الوباء هي تقديراتٌ مشوّهة، إذ تستند إلى فرضياتٍ مصطنعة تأخذ بأقصى القيم الممكنة، ويجريها إحصائيون بعيدون كل البعد عن العمل الميداني في الأوساط السريرية، ما يُفضي إلى نتائج خيالية.

يتمترس بعض المتخصصين، للأسف، خلف مصطلحات وتعابير مطاطة ذات وقع جسيم، لإضفاء شيء من المصداقية والطابع الرسمي على ما يقولون، ثمّ تأتي الصحافة فتنقل وتنشر عنهم، فيصل للقارئ والسامع انطباع دنوّ نهاية العالم، ثم ما يلبث هذا الانطباع أن يستحيل إلى قناعة في غير محلّها، لا بل وذات أثر مؤذٍ للغاية.

ماذا عن هذا العدد من الضحايا وهذا الاحتقان الشديد في اوساط الرعاية الطبية؟

هذا هو الجانب القاتم من الموضوع، إذ لولا وجود هذا العدد المرتفع من الوفيات والحالات الخطرة، لكان هذا الوباء غير ذي أهمية، ولكن اتّضح أنه يتسبب بمضاعفات مروعة رغم ندرتها، إن تسجيل حالات خطيرة . والتي تُقدر حالياً بـ15% . هو ما يبرّر عدم تسليمنا بمبدأ المناعة الجمعية، فبغياب الوقاية والعلاج للأشخاص المعرّضين لخطر الإصابة، يغدو خيار إطلاق العنان للفيروس بغاية الوصول للمناعة الجمعية، أمراً خطيراً للغاية، بل مرفوضاً أدبياً وأخلاقياً. أما في ما يتعلّق بالاحتقان الشديد في أقسام الطوارئ بسبب كثافة الحالات، وما يتسبّب به ذلك من ضغوطٍ كبيرة على طواقم الرعاية الطبية المتروكة . في أغلب الحالات . لمواجهة قدرها، ما هو إلا نتيجة حتمية لسياسة تخفيض النفقات التي تعيشها هذه الطواقم في العقدين الأخيرين من الزمن.

يختلف منظور العاملين في قطاع الصحة العامة عن أولئك العاملين في الأوساط السريرية من حيث المقياس، إذ إن كل وفيةٍ مبكرة تعدّ في الأوساط السريرية مأساةً تتقبلها طواقم الرعاية الطبية بصعوبةٍ بالغة، إذ يتم التعامل مع الحالات على أن لكلّ منها تفرّده وخصوصيته، أما في قطاع الصحة العامة فيتم جمع المعطيات لتحديد الخطوط الدقيقة لمسالةٍ جدلية، ما يجعل من معدلات الوفاة للفئة العمرية أقل من 60 عاماً لا يتخطى 1,8% إذا أخذنا البيانات على المستوى العالمي، وهو معدل هامشيٌّ لا يبعث على القلق . لحسن الحظ . من وجهه النظر هذه.

مفارقة مصيرية

نحن عالقون بين فكّي كماشة، تتجلّى في الضرر الكبير الذي يتسبّب به الفيروس للسواد الأعظم من الناس وخطورته الشديدة في حالاتٍ معيّنة. ما تمّ اعتماده على أرض الواقع من تدابير، بعيدٌ كل البعد عن الممارسة المثالية؛ إذ أن عدم التقصّي عن المرض كما يجب، والإبقاء على السكان في حالة حجر لوقف انتشار الفيروس، يعد الاستراتيجية الأكثر هشاشةً في مواجهة أي وباء، لا بل الاحتمال الأخير . وربما الأضعف . عندما تعجز كل الوسائل الأخرى عن السيطرة الفعّالة على الوباء، إذ أننا لا نقوم إلا بإبطاء انتشاره والحد من آثاره الارتدادية وحسب.

لماذا وصلنا إلى هنا؟

الجواب ببساطة هو أننا فشلنا في إيجاد الإجابات الصحيحة في الوقت المناسب. ويتجلّى مدى غرقنا في هذه الأزمة، من خلال افتقارنا للحد اللازم من اختبارات التقصّي عن الإصابة بفيروس «كورونا»، ففي الوقت الذي جعلت فيه بلدان ككوريا وهونغ كونغ وتايوان وسنغافورة والصين من اختبارات تقصّي المرض أولوية قصوى، تجد غالبية البلدان واقفةً موقف المتفرّج، عاجزة بسلبيتها عن ترتيب أبسط الأولويات التقنية.

استفادت الدول الآسيوية، المذكورة آنفاً، من الذكاء الاصطناعي على وجه الخصوص لرسم مسارات الانتقال الممكنة لدى كلّ حالة تثبت إيجابيتها، فبالاستعانة بالهواتف الذكية، يمكن إجراء جرد لتنقلات هذه الحالات والأشخاص الذين تواصلوا معهم في الـ48 ساعة التي سبقت ظهور الأعراض.

أخيراً، تجدر الإشارة إلى التناقص الكبير في قدرة المشافي، خلال العقد الماضي، على استقبال الحالات، لدرجةٍ وجدنا أنفسنا فيها في حالة نقص في عدد أسرة العناية المركزة ومعدات الإنعاش، ناهيك عن كمية من المعدات الطبية الأساسية كالمعقّمات الكحولية والكمامات الواقية تكفي كامل طاقم الرعاية الطبية. وتشير الإحصاءات إلى أنّ البلدان الأكثر تضرّراً اليوم، هي تلك التي خفّضت في السنوات الأخيرة مستوى استيعاب وحدات العناية المركزة لديها.

لا يختلف الفيروس بين بلد وآخر، ما يختلف ببساطة هو خصائص الاستجابة الصحية له، وهو ما يصنع كل الفرق بين آلاف الوفيات في بعض البلدان، وحالات معدودة في بعضها الآخر. لا شك في أن لاستعمال الاستعارات العسكرية والحربية في توصيف ما نتعرّض له اليوم، بريقاً خاصاً، لكن لا بدّ من الاعتراف بالنقص المأساوي في استعدادنا لمواجهة هذا العدو.

هل هي نهاية اللعبة؟

ديديه راؤول خبير رائد على مستوى العالم في مجال الأمراض المُعدية، يترأس المشفى الجامعي المتوسطي للأمراض المُعدية في مدينة مرسيليا الفرنسية، ويُصنّف من بين أفضل 10 باحثين فرنسيين بحسب مجلة «نايتشر». نشر راؤول في 26 شباط/ فبراير مقطع فيديو على موقع «يوتيوب» كان له وقع مدوٍّ، إذ أكد أن فيروس «كورونا» قد وصل إلى نهاية اللعبة، مستنداً إلى نتائج تجربةٍ سريريةٍ صينيةٍ انتشرت مؤخراً، تُظهر تأثير «هيدروكسي كلوروكين» في تثبيط الفيروس خلال أيام معدودة لدى المرضى المصابين به.

«هيدروكسي كلوروكين» مركّب دوائي طُرح في الأسواق لأول مرة عام 1955، ويستخدم على نطاق واسع كمضادٍ للملاريا، كما أن جميع المسافرين الذين يقصدون البلدان الاستوائية يوصف لهم «الكلوروكين» للوقاية من الملاريا. لـ«الكلوروكين» فعاليةٌ علاجيةٌ قويةٌ ضدّ معظم الفيروسات التاجية، بما في ذلك «السارس»، لذا وجد راؤول في الدراسة السريرية الصينية تثبيتاً لجدوى استخدام «الكلوروكين» لعلاج الإصابة بفيروس «كورونا» المستجد (كوفيد ـ 19). نتيجةً لهذه الدراسة، تم اعتماد «الكلوروكين» في التوصيات العلاجية ضد فيروس «كورونا» في الصين وكوريا.

رغم الضجة الإعلامية والطعن الذي واجهه من بعض المتخصصين، حصل الدكتور راؤول على تصريح لإجراء دراسةٍ سريريةٍ لاختبار «الكلوروكين» على 24 مريضاً في قسمه، كما تمّت دعوته ليكون أحد أعضاء اللجنة متعدّدة الاختصاصات والمكوّنة من 11 خبيراً شكلتها الحكومة الفرنسية في آذار/مارس، للإفادة من خبراتهم لإدارة الوضع الصحي المستجد في ظل انتشار فيروس «كورونا».

بترقّبٍ وحذرٍ شديدين، تمّ التعامل مع نتائج هذه الدراسة، وهذا أمرٌ بديهيّ، بل مطلوبٌ عندما يتعلّق الأمر بمواد دوائية يُعتقد أنها واعدة، فيغدو من الضروري بمكان عدم استعجال الأمور قبل أن يتمّ تأكيد الفرضية أو نفيها، فالعلم ليس سحراً أو عرافة، بل ملاحظةٌ واختبار ومن ثم تحقق.

جاءت المعطيات المنتظرة في 16 آذار/ مارس، لتكشف نتائج علاجية مذهلة. كان البحث ذا منهجيةٍ متينةٍ، دُرست فيه القدرة على إبطال نقل الفيروس لدى المرضى الذين تلقّوا «الكلوروكين» بالمقارنة مع مرضى لم يتلقوا هذا العلاج. أظهرت النتائج أن المرضى الذين لم يتلقوا «هيدروكسي كلوروكين» ظلوا حاملين للفيروس بنسبة 90%، لمدة وصلت إلى ستة أيام، بينما انخفضت هذه النسبة إلى 25% لدى إعطاء «الكلوروكين».

إضافة إلى ذلك، أتت توصيات الدراسة بأن يضم العلاج، إضافة إلى «الكلوروكين»، مضاداً حيوياً (الأزيتروميسين) يُوصف في حالة التهابات الجهاز التنفسي فيروسية المنشأ، إذ إن خطورتها تكمن في احتمال تطورها إلى اعتلالات رئوية، وأظهر الجمع بين هذين الدواءين انخفاضاً مذهلاً في النسب المئوية للحالات الإيجابية. وبالرغم من أنّ «الأزيتروميسين» ليس مضاداً فيروسياً بحدّ ذاته، إلا أنه بات مثبتاً أنه يقلّل من خطر الإصابة بالعدوى الفيروسية، ناهيك عن فعاليته على عدد كبير من الفيروسات.

ماذا عن حمل الفيروس ونقله؟

في غضون ذلك، كشفت دراسةٌ نشرتها مجلة «لانسيه» المُحكمة في 11 آذار/ مارس، بياناتٍ جديدة مهمة: تتراوح المدة بين بداية العدوى ونهايتها عشرين يوماً وسطياً، تنخفض هذا الفترة إلى 4 ـ 6 أيام عند إعطاء «هيدروكسي كلوروكين» مصحوباً بـ«الأزيتروميسين».

هذا الانخفاض الشديد، لا يعطي أملاً بعلاج الحالات الحرجة فحسب، بل يُقصّر المدة الزمنية التي يكون فيها المصاب مُعدياً، ما يفتح آفاقاً واسعةً للحد من انتشار الفيروس. قد يُخال المرء أن هذا أفضل خبر سمعناه منذ مدة، وأنّ العلماء كما السلطات الرسمية، سيرحّبون به أشدّ ترحيب. لكن مهلاً... لم يكن هذا تماماً ما حصل، إذ أن ردود الفعل التي علت مؤخراً كانت تنحو باتجاه شيطنة هذه الاكتشافات الأخيرة.

ما لا يمكن إنكاره أنّ أيّاً من الدراسات السريرية، سواءً تلك التي أُجريت في الصين أو في مرسيليا، لا يحقّق معايير البحث العلمي. إن إعادة التجارب من قبل فرقٍ بحثية أخرى، أمرٌ مطلوبٌ وضروري، ناهيك عن الحاجة الملحّة لإجراء دراسة عشوائية غفلة، أي لا يعرف خلالها الفريق الطبي ولا المريض أي علاج يتلقى، وهو ما يعد من أمتن منهجيات التثبت في البحوث العلمية.

لكننا اليوم في حالة طوارئ: «الكلوروكين» أحد أكثر الأدوية التي أُجريت عليها دراساتٌ سابقاً، كما يُجيد الطاقم الطبي استخدامها خاصةً في مركز الدكتور راؤول، ما يمكّننا من الاستناد إلى خبرتهم المتينة في هذا الشأن، إذ يغدو التلطّي وراء حجّة عدم اتّباع منهجية البحث العلمي أصولاً عندما يتعلق الأمر بدواءٍ يحفظه المتخصصون عن ظهر قلب، حُجّةٌ واهية أخلاقياً، فما بالك إن كان هذا الدواء قد أظهر فعاليةً لا يمكن غض الطرف عنها على بقية أفراد عائلة الفيروسات التاجية، فضلاً عن دراستين جديدتين أكدتا فعاليته على هذا النسخة المستجدة من الفيروس، في وقت باتت فيه أرواح البشر على المحك! وكصفعةٍ في وجه من كانوا يزون في أزمة «كورونا» فرصةً لاستكمال أمجادهم العلمية، وحصولهم على جائزة «نوبل» لتطويرهم علاجاً أو لقاحاً جديدين، أثبت الدكتور راؤول إمكانية استخدام عقار متوفر في متناول أيدي الجميع منذ زمنٍ طويل لعلاج مرض مستجد، ناهيك عن أنه وفر عشرات المليارات من الدولارات التي كانت ستُصرف على تطوير علاجاتٍ جديدة في وقت تكاد لا تتجاوز فيه كلفة «الكلوروكين» شيئاً يُذكر.

فالنتاين إيليف ـ بلغاريا

> يتمترس بعض المتخصصين للأسف خلف مصطلحات وتعابير مطاطة ذات وقع جسيم، لإضفاء شيء من المصداقية والطابع الرسمي على مايقولون

تحيةُ تقدير لطواقم الرعاية الصحية

منذ تفاقم الأزمة، درّب المواطنون يومياً على تقديم تحيةٍ رمزيةٍ لطواقم الرعاية الصحية، وإظهار الدعم والتقدير لجهودهم في هذه الظروف الاستثنائية التي يعيشونها. هو تعبيرٌ جميلٌ عن التضامن يستحقونه بالفعل لمهنيتهم البارزة، وكل ما أظهروه من إيثار والتزام بجوهر دورهم في التصدي لهذه المعاناة الشديدة، وهذا الخطر المستجد تحت ظروفٍ في غاية الصعوبة.

لكن مع الأسف، يخبو بريق الأجرام السماوية متى اقتربنا منها أكثر... إن البحوث الطبية كما السلطات المسؤولة عنها، ليست بمنأى عن التلاعب والاحتيال، أو خيانة الأمانة وإساءة الاستخدام، ناهيك عن جدالات حادة تحكمها الأنا.

فها هو الدكتور الان دوركادونيه يطعن، على إحدى القنوات الفرنسية، نتائج دراسات الدكتور راؤول، لافتاً إلى أن الاستنتاجات العلمية تُنشر عادة في مجلاتٍ مُحكّمة من قِبل مجلس من الاختصاصيين، وليس عبر فيديوات «يوتيوب»، فلم يشفع للدكتور راؤول أنّه صاحب العدد الأعلى من المنشورات العلمية في مجاله، أو تأكيده أن ما صرح عنه من اكتشاف في الفيديو قد تم إرساله على شكل مقال إلى مجلة مُحكمة، ما يؤكد السوية العالية للمادة التي قدمها.

ويلاحظ في رسائل الصحافة الفرنسية، التركيز بشكل خاص على خطر الجرعات الزائدة من «الكلوروكين»، والذي يغدو سامّاً إذا تجاوزت جرعته غرامَين يومياً، في حال عدم وجود اعتلال جسدي مرافق. لقد نحا الصينيون، خلال تجاربهم، نحو إعطاء جرعتين يومياً تبلغ كلّ منهما 500 ملیغرام، أما الدكتور راؤول وفريقه فقد رأوا في هذا الجرعة إفراطاً يمكن تجنّبه، مكتفين في تجاربهم بجرعةٍ يوميةٍ تعادل 600 ملیغرام، ما يجعل الحُجة التي تستخدمها الصحافة المحلية في ما يخص خطورة الجرعة الزائدة حجّةً فارغة المضمون، ودعونا لا ننسى أنّ ما من فريقٍ بحثي على مستوى العالم أعرف بمفاتيح هذا المركب الكيميائي وخصائصه أكثر من فريق الدكتور راؤول، كيف لا وهو صاحب فكرة استخدامه ضد الجراثيم داخل الخلوية، والتي تحاكي بخاصيتها هذه الفيروسات. لذا، يمكن القول إن لمشفى مرسيليا خبرة سريرية وعلاجية لا تعادلها أخرى، في ما يخص استخدام هذا المركب الدوائي.

والحُجة هذه كمن يقول لفريق من أطباء الأعصاب إن «الباراسيتامول» دواءٌ سام إن استُخدم بشكل خاطئ، فحريٌّ بكم أن تنصرفوا عن وصفه في حالات الصداع!

حتى إن أحد الصحافيين الفرنسيين ذهب أبعد من الحديث عن خطورة الجرعات الزائدة من «الكلوروكين»، إلى الحديث عن سمّيته، في وقت رُفع فيه أي إبهام عن مخاطر هذا العلاج، ما دفع الدكتور راؤول إلى الرد عليه مستشهداً بدراسةٍ تعود إلى عام 2011، تم فيها وصف «هيدروكسي كلوروكين» لـ755 امرأة حاملاً. فما الغاية من إثارة موضوع المخاطر المرتبطة بالاستخدام المطوّل «للكلوروكين» . أي ما يتجاوز عاماً كاملاً من الاستخدام اليومي . في وقتٍ لا يتطلب فيه العلاج المقترح أكثر من سبعة أيام وسطياً، ناهيك عن أن مركز الدكتور راؤول في مرسيليا لا تنقصه الخبرة في ما يخص الوصفات الطبية طويلة المدى، والتي قد تصل استثنائياً إلى عامين في إطار العلاج من بعض أنواع البكتيريا داخل الخلوية. فحريٌّ بنا أن نبتعد عن الادّعاءات القائمة على حجج واهية، فذلك لا يزيد الأمور إلا تعقيداً.

يُصرّ آخرون على أنّ التجارب السريرية وحدها لا تُمكّننا من الوصول إلى استنتاجات قطعية ونهائية، وهو أمرٌ لا يمكن إنكاره بالمطلق، لكنّه لا ينطبق تماماً على حالتنا هذه لامتلاك الخبراء معرفةً وثيقة بهذا المركب الدوائي. إذاً، تتجلّى الاستراتيجية الوحيدة المنطقية في التقصي واسع النطاق عن الحالات المرضية، ومن ثم حجر الحالات الإيجابية وعلاجها. وما من صعوبة في تصنيع لوازم اختبار التقصي، فهو تفاعل بسيط ومتوفر للجميع يُعرف باسم PCR. العقدة، إذاً، لا تكمن في التقنية المستخدمة وقدرتها التشخيصية، بقدر ما أنها في خطة تنظيم هذه العملية، وسنلمس وقتها حتماً امتثالاً اجتماعياً أكبر لأن الأمر متعلّق بحياة شعوب بحالها.

ماذا لو لم يكن هذا العلاج على قدر الآمال المعلّقة عليه؟

تبقى هذه الفرضية واردةً بالطبع. لذلك، هناك أدويةٌ أخرى قيد الاختبار حالياً ضمن بحث دولي واسع النطاق، يتم فيه اختبار التأثير التشاركي لعدد من مضادات الفيروسات. فإن أتت نتيجة هذه الدراسات واعدة، سنكون قد قطعنا شوطاً لا يُستهان به على طريق الخروج من هذه الحالة المتأزّمة، وعندها فقط نستطيع أن نعنع بإعلان نهاية اللعبة، لعبة «كوفيد ـ 19»، ويحقّ لنا وقتها أن نفتخر بما تعلّمناه في طريقنا للوصول إلى هذه اللحظة!

كلمة أخيرة

إنّ نظام رعايتنا الصحية ليس مثالياً، كما أنّ بعض أدواته قد أكل عليها الدهر وشرب، لذا دعونا نتحلّى بالصبر وحس المسؤولية والالتزام في هذه الأزمة، وألا ننجر وراء الشائعات أو المعلومات غير المُثبتة. فمتى فرغنا من هذه الأزمة، التفتنا إلى إجراء مراجعةٍ تحليلية ونقدية شاملة لطريقة تعاطينا مع هذه الأزمة الصحية، علّنا نجد تفسيراً وحلاً لعجزنا عن الاستجابة السريعة والصحيحة، وأن نُسخّر لذلك قدراتنا الصناعية والعلمية إلى حدها الأقصى. ودعونا لا ننسى أن ما نشهده اليوم، قد لا يكون سوى نموذج مصغّر لما يمكن أن نتعرّض له مستقبلاً من أوبئة، وهو ما لا يريده أحدٌ منّا.

عن مدوّنة http://jdmichel.blog.tdg.ch
مقتطفات من مقالة مطوّلة اخترتها وعرّبتها أملى أبو سمرة (باحثة في مجال التطوير الدوائي)

* عالم فرنسي في إنثروبولوجيا الصحّة

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسّان عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كوندكود ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

اليمن

صنعاء ترفض الهدنة السعودية: لاتفاق دائم وشامل

وجدت السعودية في دعوة الأمم المتحدة إلى وقف إطلاق النار فرصة مواتية للتخفّف من أعباء الحرب. انتظرت لتترجم الدعوة على شكل اتفاق بين وكلائها اليمنيين وصنعاء. تكريساً لسرديتها أن حرب اليمن «حرب أهلية». طال الانتظار مع تمسّك صنعاء بشروطها. حتى اضطرّت الرياض أخيراً إلى اتخاذ قرار وقف إطلاق النار والعمليات العسكرية من طرف واحد. وعدم التفريط بالفرصة. وهو ما سارعت إلى رفضه صنعاء. بما أنه لا يتضمّن اتفاقاً شاملاً غير موقت

تتالت، ليل أمس، التسريبات من مختلف وكالات الأنباء العالمية بشأن نيّة الرياض إعلان وقف إطلاق نار في اليمن، سرعان ما أكده المتحدّث باسم التحالف السعودي، بإعلان وقف شامل لإطلاق النار لمدة أسبوعين

قدّمت صنعاء مبادرة مقابلة بعنوان «مقترح الحل الشامل لإنهاء الحرب»

قابل للتجديد. الإعلان لم يكن مفاجئاً للمتابعين. وهو وإن تأخّر عن دعوة الأمم المتحدة إلى وقف إطلاق نار لتفرّغ الأطراف لمواجهة التفشي المحتمل لوباء كورونا في اليمن، فإن السعودية كانت أكثر المتحمّسين للمبادرة «الفرصة».

جميع حسابات المملكة كانت تدفع بهذا الاتجاه، سواء تلك الداخلية المتعلّقة بالانهماك لمواجهة «كورونا» أو حرب النفط التي هوت بمناعتها الاقتصادية، أو حساباتها الخاصة بحرب اليمن ذاتها، حيث المراوحة والاستنزاف وتبدّل قواعد الاشتباك لغير مصلحتها منذ ضربة «أرامكو» أيلول الماضي.

في أعقاب هجمات «أرامكو»، سادت تهدئة يمنية سعودية، اقتصرت على تجنّب العمليات الحربية المتبادلة (القصف مقابل الصواريخ والمسيّرات). لا تزال الرياض تلتزم بالمعادلة الجديدة، رغم الخروقات الكبيرة التي أوحت بانهيارها. وهي، رغم تفعيل ضرباتها الجوّية في معركتَي الجوف ومأرب وقصفَ صنعاء أخيراً، فإنها كانت تبعث برسائل طمأنة عبر قناة تواصل مع حركة «أنصار الله»، تشدّد فيها على أن عملياتها بدافع الإحراج أمام حلفائها المحليين الذين منوا بانتكاسة في جبهات شرق العاصمة صنعاء، وليست في وارد العودة إلى التصعيد. يضاف إلى الحسابات السعودية: الحاجة إلى فرملة اندفاعة قوات صنعاء باتجاه مأرب (العاصمة النفطية لليمن)، حيث تقترب من إحكام طوق حول المدينة، ولا سيما في ظل تصدّع صفوف حلفائها المحليين وانكفاء حليفها الإماراتي. على أن السعودية، رغم هذه الحسابات الدافعة إلى التهدئة، لم تصل بعد إلى قرار بإيقاف الحرب بلا انتصار صار أبعد من أي وقت مضى.

في المقابل، ما يجعل وقف إطلاق النار من طرف واحد حتى الآن، في ظل تحفّظ صنعاء، هو الحسابات اليمنية التي تنصبّ على هدفين: الأول، الإصرار على تثبيت المعادلة مع السعودية والتي أرستها ضربة «أرامكو». الثاني، عدم القبول بوقف شكلي لإطلاق النار لا يقدّم شيئاً على الأرض سوى مناورة لفرملة مجانية للإنجازات الميدانية في مأرب.

وعليه، قدّمت صنعاء للأمم المتحدة مبادرة مقابلة، بعنوان «مقترح الحل الشامل لإنهاء الحرب على الجمهورية اليمنية» على شكل وثيقة ترك في أخرها مكان لتوقيع الطرفين (دول التحالف واليمن). ويتضمّن المقترح وقف إطلاق نار شامل ووقف جميع العمليات الحربية (أولاً)، ورفع الحصار البري والبحري وإنهاء الحظر الجوي والمعالجات الاقتصادية والإنسانية (ثانياً)، إضافة إلى فقرة ثالثة تتعلّق بالعملية السياسية اليمنية ـ اليمنية. توقيت إعلان المقترح، عقب التسريبات بشأن وقف إطلاق النار، وطبيعة المقترح الذي يتضمّن حلاً شاملاً وإيقافاً كاملاً للحرب، بعثت كل هذه المؤشرات برسالة واضحة: صنعاء ترفض أي وقف إطلاق نار عابر.

بالعودة إلى المبادرة السعودية، فإن النص المقدّم من قبل الرياض للأمم المتحدة يتضمّن أكثر مما هو معلن عن هدنة أسبوعين. إذ ينصّ على وقف إطلاق النار وفتح المطارات والطرق الرئيسية ودفع رواتب الموظفين وضمان سلامة ناقلات النفط وتسهيل حركة السفن التجارية وإطلاق سراح الأسرى.

وبهذه المقترحات، تكون الرياض قد قدّمت «الكثير» نسبة إلى مواقفها المتعنتة السابقة، وهي تظهر بذلك إغراءات لصنعاء لقبول المبادرة. لكن، رغم كل ما تقدّم، تتمسّك صنعاء، حتى الآن، برفض وقف إطلاق النار الحصول على ما هو أكثر ولضمان أن لا تكون المبادرة السعودية مناورة التفافية تفرمل تطورات الميدان، ولا سيما في مأرب، وتسمح للمملكة المنهكة بالتقاط أنفاسها.

(الأخبار)

السعودية كانت أكثر المتحمسين للمبادرة «الفرصة» (أ ف ب)

ساندرز ينسحب: «بايدن جدير بالاحترام»

أعلن السيناتور الأميركي المستقلّ بيرني ساندرز، أمام فريقه أمس، التخلّي عن السباق إلى البيت الأبيض، مقدّماً الفوز بانتخابات الحزب الديمقراطي التمهيدية لجو بايدن، الذي سيواجه دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية في تشرين الثاني.

وتعهّد ساندرز بالعمل مع بايدن، واصفاً إياه بالرجل الجدير بالاحترام. وكتب فريق حملته، في بيان: «أعلن السيناتور بيرني ساندرز الأربعاء، خلال اتصال مع كل فريقه أنه سيعلّق حملته» الرئاسية. وأضاف البيان أن «الحملة تنتهي، النضال يستمرّ». كذلك، اعترف ساندرز، الاشتراكي الديمقراطي الذي وعد بقيادة ثورة سياسية شعبية في البيت الأبيض، بأنّ طريقه نحو الترشّح بات صعباً. وفي خطاب بثّه مباشرة إلى أنصاره من مسقط رأسه في برلنغتون في فيرمونت، تعهّد بالعمل مع بايدن لمواجهة ترامب. وقال: «بعد ذلك، سوياً متّحدين سنمضي قدماً في هزيمة دونالد ترامب، أخطر رئيس في التاريخ الأميركي الحديث».

وكان ساندرز، السيناتور عن ولاية فيرمونت، وهو اشتراكي ديمقراطي كانت أجندته التقدمية قد جذبت الحزب بشكل حاد في اتجاه اليسار، قد تصدّر السباق الديمقراطي في البداية قبل أن يتراجع بسرعة بعد خسارة الانتخابات التمهيدية في ساوث كارولاينا، في أواخر شباط/ فبراير، حينما كثّف الديمقراطيون المعتدلون دعمهم لحملة بايدن. وبات من المؤكد أن جو بايدن، النائب السابق للرئيس (77 عاماً)، سيواجه الرئيس الجمهوري دونالد ترامب، في الثالث من تشرين الثاني/ نوفمبر.

(رويترز، أ ف ب)

تقرير

«أوبك+» يلتئم اليوم: الاتفاق مشروط بانضمام واشنطن

تترقّب أسواق الطاقة العالمية نتائج اجتماع «أوبك+»، اليوم، وسط خلافات لا تزال تعصف بين كبار منتجي الطاقة في العالم: السعودية، روسيا والولايات المتحدة. اجتماعٌ يسعى إلى لجم اندفاعه الحرب النفطية التي استعرت منذ انهيار التحالف بداية آذار/ مارس، بفعل رفض موسكو مزيداً من الاقتطاعات النفطية، لتبادر الرياض إلى إشعال حرب أسعار للحفاظ على حصتها

لا تبدو واشنطن في وارد خفض إنتاجها طوعياً

السوقية. الأزمة هذه معطوفة على أزمة الانخفاض الهائل في الطلب على الخام نتيجة إجراءات الإغلاق العالمي الذي فرضه الوباء، دفعت بالأسعار إلى مستويات متدنّية جداً لم تعد تناسب أحداً، كما أقرّت الدول الثلاث، وعلى رأسها الولايات المتحدة بصفتها المتضرّر الأكبر. لكن، مع ذلك، لا تبدو الأخيرة مستعدّة للاقتطاع من حصّتها عبر خفض منسّق للإنتاج العالمي، رغم أن السعودية وروسيا لمّحتا إلى أن أيّ اتفاق لخفض الإنتاج لن يتحقّق من دون مشاركة أميركية.

ويهدف الاجتماع إلى الاتفاق على خفض الإنتاج بـ 10 ملايين برميل يومياً (10% من الإنتاج العالمي)، وهي كمّية، يؤكّد المراقبون أنها لن تكون كافية للجم انهيار الأسعار المتأثّرة بأزمتَي انخفاض الطلب العالمي على الخام بـ 30% نتيجة «كورونا» و«حرب الأسعار». وتصرّ كل من السعودية وروسيا للموافقة على خفض كبير في الإنتاج، على انضمام الولايات المتحدة وغيرها من المنتجين من خارج مجموعة «أوبك+» التي تضمّ «منظمة الدول المصدرة للنفط» ومنتجين مستقلّين بقيادة روسيا. وتؤكّد مصادر «أوبك+» لـ«رويترز»، أن أي اتفاق نهائي في شأن حجم تخفيضات المجموعة، يتوقّف على الأحجام التي سيبدي منتجون آخرون، مثل الولايات المتحدة وكندا والبرازيل، استعداداً لخفضها. لكن واشنطن لا تبدو في وارد تسهيل المهمّة، إذ كرّرت وزارة الطاقة الأميركية معرّفة البيت الأبيض الذي يصرّ على عدم التدخّل، بقولها إن إنتاج البلاد يتراجع بالفعل من دون تحرّك حكومي، مدفوعاً بانخفاض الطلب العالمي على الطاقة، وامتلاء المخزونات النفطية على أخرها. وتقول واشنطن، التي ارتفع إنتاجها في السنوات القليلة الماضية بدعم من ثورة إنتاج النفط الصخري وعاونته مساعي «أوبك+» السابقة إلى دعم الأسعار، إن انخفاض إنتاجها سيحدث بوتيرة بطيئة على مدى عامين، ليبلغ إنتاج النفط في المتوسط 11 مليون برميل يومياً في 2021، ما يعني انخفاضاً بنحو مليوني برميل يومياً من ذروة 2019. وتؤكّد موسكو، في المقابل، أن أيّ هبوط طبيعي في الإنتاج على خلفية تراجع الأسعار، منفصل عن التخفيضات الطوعية للإنتاج: «أنت تقارن تراجعاً إجمالياً في الطلب مع تخفيضات تستهدف إحداث توازن في الأسواق العالمية. هذان مفهومان مختلفان ولا يمكن أن يكونا متساويين»، وفق الناطق باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف.

وفيما ينصبّ التركيز على موقف واشنطن، التي لم تؤكّد مشاركتها في الاجتماع رغم توجيه دعوة إليها من قبل الرياض، فإن فرص التوصّل إلى اتفاق تبدو ضئيلة، وإن كانت ضرورية في ظل ركود الاقتصادات العالمية. العقدة الأخرى تتمثّل في الخلاف السعودي ـ الروسي، لجهة احتساب أساس التخفيضات. وفي حين يشترط الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن أساس أي تخفيضات يجب أن يكون مستويات الإنتاج في الربع الأول من العام، أي قبل أن ترفع السعودية وغيرها من الدول الإنتاج، تؤكّد مصادر «أوبك» أن الرياض تريد أن يجري احتساب الاقتطاعات من مستوى إنتاجها الحالي المرتفع (رفعت المملكة مستوى إنتاجها من 9,7 ملايين برميل يومياً إلى 12,3 مليون في نيسان/ أبريل).

وعاود النفط الارتفاع، أمس، بعد انخفاض استمر يومين، إذ تلقّى الدعم من آمال التوصّل إلى اتفاق جديد. ومساء، ارتفع خام القياس العالمي «برنت» 4,89% إلى 33,43 دولاراً للبرميل، بعدما انخفض 3,6% أول من أمس. وصعد خام «غرب تكساس الوسيط» الأميركي 8,42% إلى 25,62 دولاراً للبرميل، بعدما هبط 9,4% في الجلسة السابقة. لكن أسعار النفط، التي نزلت إلى أقل مستوياتها في نحو عقدين، ما زالت عند نصف مستواها في نهاية 2019 قبل أن تدفع أزمة «كورونا» الحكومات إلى إجراءات عزل صارمة، هوت بالطلب على وقود الطائرات والبنزين والديزل.

(الأخبار)

تتمثّل إحدى عقد الاتفاق في احتساب أساس التخفيضات (أ ف ب)

تقرير

«فخّ إدلب» التركي

محمد نور الدين

شكري إيليكداغ، من الأسماء المعروفة جدّاً في عالم الدبلوماسية والسياسة في تركيا. يُعتبر من أبرز السفراء الأتراك الذين تولّوا السفارة التركية لدى واشنطن لعشر سنوات كاملة، من عام 1979 إلى عام 1989. وبعد ذلك، كتب كثيراً في الصحف التركية في القضايا الاستراتيجية وأصبح نائباً بين عامي 2002 و2011 عن حزب «الشعب الجمهوري». وقد دافع إيليكداغ مراراً عن ضرورة أن تكون لتركيا سياسة خارجية علمانية بعيداً من التدخل في الشؤون الداخلية للدول وعن المغامرات الخارجية العبثية. شكري إيليكداغ، الذي يبلغ الآن من العمر 96 عاماً، لا يزال يحتفظ بذاكرة متّقدة وحيوية مقاربة الأوضاع والتحدّيات المطروحة أمام تركيا.

صحيفة «سوزجي» أجرت، أول من أمس، حواراً مع السفير المتقاعد والنائب السابق، تطرّق فيه شكري إيليكداغ خصوصاً إلى الوضع في سوريا، وإدلب تحديداً، كما إلى العلاقات التركية - الروسية، في وقت ينشغل الجميع فيه بوباء «كورونا» الذي يضرب تركيا أيضاً، حيث يقترب وبسرعة عدد الوفيات من ألف شخص وعدد الإصابات من الأربعين ألفاً.

في الخامس من آذار الماضي، وقّع الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، اتفاق موسكو الذي أنهى المعارك في منطقة إدلب بين الجيش السوري ومن معه، ومنهم روسيا، وبين الجيش التركي ومنه معه من تنظيمات متطرّفة متواجدة هناك. ومن أهم ما جاء في الاتفاق إخلاء تركيا منطقة بعمق 6 كلم شمال طريق «إم 4» بين اللاذقية وحلب وعمق 6 كلم جنوبها وتسيير دوريات مشتركة تركية - روسية على هذه الطريق. لكن، في اليوم الأول لبدء تسيير الدوريات، تعرّضت للمنع من قبل التنظيمات المسلّحة، وبعد أيام حصل اشتباك بين الجيش التركي وهؤلاء المسلحين انتهى إلى مقتل جنديين تركيين.

وفي إثر ذلك، بدا اتفاق موسكو مجمّداً أو معلّقاً. ومن ثم جاء وباء «كورونا» ليشغل الجميع به مع صمت حذر على جبهات القتال وصمت عن تطبيق الاتفاق. لكن هذا الوضع لا يمكن أن يستمرّ طويلاً لتدخل الأوضاع، بذريعة «كورونا»، مرحلة شبيهة بالمرحلة السابقة لجهة عدم تطبيق الاتفاق الجديد وبقاء المسلّحين المتفق على تصفيتهم في أماكنهم الحالية، وما يعنيه ذلك من احتمال استئناف المعارك مجدداً واستكمال الجيش السوري تحرير المناطق المحتلة من إدلب والخاضعة لسيطرة الجيش التركي والتنظيمات المسلّحة.

يرى شكري إيليكداغ أن اتفاق موسكو فخّ لتركيا ما كان يجب على إردوغان القبول به. لأنه كلّف الجيش التركي بمهمّة قذرة، وهي تطهير شمال وجنوب طريق «إم 4» من المسلّحين. وقال إن تصدّي أنقرة لمثل هذه المهمّة يعني إيقاظ الخلايا النائمة من السلفيين - الجهاديين في تركيا والبدء بعمليات انتحارية في الداخل التركي، مذكّراً بأنه في عام 2016 وحده حصلت 16 عملية انتحارية أسقطت 308 قتلى من المواطنين الأتراك. وبالتالي، إن تهديد روسيا لتركيا بضرورة تطهير المنطقة من المسلّحين المصنّفين إرهابيين وسقوط قتلى للجيش التركي هو أمر غير طبيعي.

ويقول إيليكداغ إن أمام تركيا سيناريوين: الأول، إقناع «هيئة تحرير الشام» بحلّ نفسها والانضمام إلى «الجيش السوري الحر» أو تصفية «الهيئة» بالقوّة العسكرية، وهذا سيحمل لتركيا نتائج كارثية. وإذا لم تف تركيا بالتزاماتها فسيتقدّم الجيش السوري بنفسه لضرب «الجهاديين»، وهذا سيترتّب عنه موجة هجرة ضخمة إلى الحدود التركية.

وينظر إيليكداغ إلى تهديدات وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو، بالرد على أي هجوم سوري، على أنها فارغة وتساوي صفراً. لأن تركيا لم تستطع الرد على الضربة الجوية الروسية على الجيش التركي في 27 شباط، والتي قتلت 36 جندياً تركياً. ولم ترضخ دمشق وموسكو لتهديد إردوغان الذي أعطى مهلة حتى نهاية شباط للجيش السوري للانسحاب من المناطق التي استولى عليها. بعد كل هذه التطورات، لم يعد لتهديدات تركيا أيّ تأثير.

ويرى إيليكداغ أن الضربة الجوية الروسية، التي أدت إلى قتل 36 جندياً، كان هدفها أولاً إخضاع تركيا للخطوط الحمر الروسية في سوريا، وثانياً إفهام تركيا أن أيّ تحرّك عسكري تركي في سوريا لن يصل إلى أي هدف من دون مساعدة روسيا. ويردف إيليكداغ قائلاً إن فقدان تركيا لقوّة الردع داخل إدلب، وفي ضوء التهديد الذي يمثّله وباء «كورونا» للقوة العسكرية التركية في إدلب، فإن الأفضل لتركيا أن تسحب هذه القوات وتعيدها إلى البلاد.

ووصف السفير إيليكداغ مشاهد الفيديو، التي عرضتها قناة روسية رسمية حول طريقة استقبال بوتين لإردوغان، بأنها عدم احترم وقلّة أدب وما كان ليسمح بها لولا موافقة بوتين عليها. وهذا أمر يحرج تركيا والرأي العام ويدفع إلى القول إن روسيا ليست شريكاً يوثق به. بل إنه، خلا بعض العناوين المحدّدة في سوريا، فإن من الخطأ أن نصف العلاقات التركية - الروسية بأنها شراكة استراتيجية، بل هي علاقات مصلحية على قاعدة البيع والشراء، وهذا مفيد للبلدين.

ووصف إيليكداغ الموقف الأميركي، المؤيّد لتركيا أثناء تطوّرات إدلب، بأنه زائف ويهدف إلى التحريض على العلاقات التركية- الروسية. وقال إن واشنطن تفرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على تركيا والوعود التي تطلقها ببيع صواريخ «باتريوت» في حال أوقفت العمل بصواريخ «أس 400» هي وعود فارغة.

وعن تصوّره للحل في إدلب، قال إيليكداغ إن تركيا ترى إقامة «منطقة آمنة» واسعة حدودها شرقاً طريق «إم 5» وجنوباً «طريق أم 4» وتكون التنظيمات المتطرّفة تحت سيطرتها. لكن هذا المشروع خطير جداً على تركيا، إذ يسمح لـ«هيئة تحرير الشام» البقاء، وتحويل إدلب إلى بيشاور جديدة بالنسبة إلى تركيا. الحل الواقعي في المرحلة المقبلة أن تسحب تركيا كل قواتها من هناك وإقامة منطقة آمنة بعمق 10كلم ووضع نقاط مراقبة على حدود هذه المنطقة مع الجيش السوري.

إيليكداغ: الأفضل لتركيا أن تسحب هذه القوات وتعيدها إلى البلاد

فلسطين

حراكٌ مصري على خطّ التبادل: مرحلة أولى من الصفقة؟

غزة ـ الأخبار

لا يزال يتفاعلُ طرح رئيس حركة «حماس» في غزة، يحيى السنوار، بشأن تحقيق مرحلة أولى من صفقة تبادل للأسرى بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي، عبر مبادرة من الحركة هدفها الإفراج عن فئات معينة من الأسرى، في خطوة تمهد لصفقة أكبر. هذا التفاعل قفز سريعاً من التصريحات الإعلامية، عقب حديث رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو (راجع عدد أمس)، إلى واقع عملي بدأ مع إعادة خطوط الاتصال وتحركات الوسطاء، الأمر الذي يطرح سؤالاً حول الدفع باتجاه صفقة شاملة قريباً.

مع أن الملف شهد جموداً كبيراً بسبب التعنّت الإسرائيلي وإشكالية تشكيل حكومة جديدة منذ أكثر من سنة، فإن المخاوف من انتشار فيروس كورونا بين الأسرى الفلسطينيين غيّرت المعادلات، إذ أن مصادر في «حماس» تؤكد أنه «لو وقع مثل هذا الحادث، لا سمح الله، ستنفجر أزمة كبيرة قد تؤدي إلى مواجهة شاملة بالمعنى الحرفي للكلمة»، وهو ما لمسته تل أبيب التي سارعت إلى الرد على مبادرة السنوار. تفيد المصادر بأن المخابرات المصرية بدأت اتصالاتها وتحركاتها الفعلية بعد تلقيها نسخة من المبادرة، التي تشمل الإفراج عن كبار السن والأطفال والنساء مقابل تقديم معلومات حول الجنود الإسرائيليين الأسرى.

تهدف الاتصالات إلى «معرفة الموقف المبدئي (والدقيق) للعدو»، مع إشارة مصرية إلى تقدير القاهرة أن الإسرائيليين «سيتعاملون بإيجابية لإنهاء ملف الجنود»، لكنها قالت إن حكومة الاحتلال طلبت مزيداً من الوقت لبحث المبادرة بسبب «حساسية الموقف الداخلي حالياً» المتمثل في حالة الطوارئ إضافة إلى أنه لم تشكل حكومة جديدة بعد. تضيف المصادر نفسها أن المصريين، الذين يقتصر تواصلهم حالياً عبر الاتصالات الهاتفية مع الجانبين، قدّموا طرحاً مشابهاً لما قدمته «حماس» بخصوص صفقة قبل التبادل، تشابه خطوات ما قبل الإفراج عن جلعاد شاليط في «وفاء الأحرار»، حين أُفرج عن 25 أسيرة مقابل فيديو يثبت الوضع الصحي لشاليط. لكن هذا الطرح أقل مما طلبه قائد «حماس» أخيراً، وهو أن تشمل الصفقة الأطفال والنساء وكبار السن مقابل «شيء جزئي» تقدمه الحركة من دون أن يوضح ماهيته.

حزك «كورونا» ملفاً كان جامداً منذ أكثر من سنة بسبب التعنت الإسرائيلي (أ ف ب)

وآخر الإجراءات الإسرائيلية المعلنة هو حديث مكتب نتنياهو في تصريح مكتوب عن أن منسق شؤون الأسرى والمفقودين، يارون بلوم، وطاقمه، بالتعاون مع «هيئة الأمن القومي» والمؤسسة الأمنية، «مستعدون للعمل بشكل بنّاء من أجل استعادة القتلى والمفقودين، وإغلاق هذا الملف، ويدعون إلى بدء حوار فوري من خلال الوسطاء». أما «حماس»، فوصفت، على لسان عضو مكتبها السياسي موسى دودين، إعلان نتنياهو استعداده للدخول في الحوار بأنه «مجرد دعاية إعلامية، وآخر ما يهمه فيها استرجاع الأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة، (لأنه) لا يفعل شيئاً على أرض الواقع». كذلك، جدّد رئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنية، خلال اتصال مع المبعوث الروسي للشرق الأوسط، ميخائيل بوغدانوف، التشديد على أن «حماس مصمّمة على الإفراج عن الأسرى... في إطار التبادل الذي يمكن إنجازه في حال استجاب قادة الاحتلال لمتطلبات ذلك».

وكان ملف الإسرائيليين الأربعة المفقودين منذ حرب 2014 قد توقف عند رفض حمساوي إعطاء أيّ معلومات عنهم إلا بعد أن تفرج إسرائيل عن أسرى محررين أعادت اعتقالهم بعد أن أفرجت عنهم خلال «صفقة شاليط».

العراق

بغداد في ذكرى الغزو: نحو التهدئة

9 نيسان/ أبريل 2003؛ تاريخٌ لا يُمحى من الذاكرة الجمعيّة العراقية. القوات الأميركية وحلفاؤها تحتل العراق. أرادت نهب ثروات بلاد الرافدين ومحاصرة إيران. فشلت الخطّة بعد أعوام قليلة، وتحوّلت قوّات الاحتلال إلى فرائس سهلة بين مخالب فصائل المقاومة. أواخر 2011، فرّ الأميركيّون، وعادوا لاحقاً بحجّة «داعش»، في 2014: «أخرجناهم من الباب، فعادوا إلينا من الشبّاك»، يقول سياسي عراقي لـ«الأخبار». مستجداتٌ كثيرة رجّحت كفّة طهران على حساب واشنطن، التي كسرت «خطوطاً حمراء» أخيراً باغتيالها أبو مهدي المهندس وقاسم سليماني. قواعد الاشتباك «المدروسة» تغيّرت. لكن في الذكرى السنويّة الـ 17 للغزو، يتصدّر احتمالان في طهران وبغداد وواشنطن. ثمّة من يدعو إلى التهدئة، مقابل من يدعو إلى المواجهة. أنصار النظريتين يستدلّان على صوابيّة خياراتهم. طهران وحلفاؤها العراقيون أقرب إلى تبنّي التهدئة. أما في واشنطن، فثمّة من يريد «هدوءاً» في الشرق الأوسط، في ظل المتغيّرات، آخرها جائحة «كورونا»، مقابل جناح يشجّع على الحرب، أملاً بحصد مكاسب يراها سانحة. ولأن «السيف أمضى من الحوار» مع المحتل، سارع الأخير إلى الدعوة لإطلاق حوار استراتيجي مع بغداد، عماده الأساس مناقشة مستقبل قواته. مشهدٌ أقرب إلى أن يكون ركوناً إلى «التهدئة»، يعيد إلى الأذهان الاتفاقية الأمنية (2008)، التي أسفرت عن انسحاب 2011.

نور أيوب

ثمّة وجهتا نظر تتصدّران المشهد العراقي، وتحديداً في شقّه الميداني والحديث عن مواجهة مرتقبة بين واشنطن وطهران، في الساحة العراقية. ترجّح الأولى أن «تهدئة» ما تلوح في الأفق. أما الثانية، فتجزم بأن المواجهة «واقعة... لكن ليس الآن».

يستند أنصار الوجهة الأولى إلى التغيّرات «الاستثنائية» التي طرأت على المشهد، منذ اغتيال قوات الاحتلال الأميركي نائب رئيس «هيئة الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس، وقائد «قوّة القدس» في الحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليماني، ورفاقهما، في محيط مطار بغداد الدولي، مطلع العام الجاري. مغامرة أميركية قوبلت برزّ فعل سياسي - ميداني واضح: إقرار البرلمان لقانون يُلزم الحكومة الاتحادية بجدولة انسحاب القوات العسكرية الأجنبية وملحقاتها، بالتوازي مع دعوة فصائل المقاومة إلى مواجهة قوات الاحتلال، وطردها من القواعد والمعسكرات التي تشغلها على طول الخارطة.

ثمّة من قال، نقلاً عن مسؤولين أميركيين، بأن الإدارة الأميركية (منتصف عام 2019) درست «جدوى» انسحاب قواتها بين عامي 2020 و2021. قرارٌ أخذ في الاعتبار ظروفاً داخلية وخارجية خاصّة بإدارة الرئيس دونالد ترامب؛ أضف إلى ذلك أن واشنطن ترفض تقديم «نصر مجّاني» إلى طهران وحلفائها. اغتيال المهندس وسليماني يعكس مساعي الولايات المتحدة لـ«استعادة هيبتها»، التي فُقدت منذ احتلالها للعراق في نيسان/ أبريل 2003. اغتيالٌ غيّر كثيراً من قواعد الاشتباك بين واشنطن وطهران، سياسياً وميدانياً. «الحرس» وللمرّة الأولى، استهدف «قاعدة عين الأسد الجوية» (غرب العاصمة بغداد)، أبرز نقاط انتشار قوات الاحتلال في البلاد. سياسياً، ثمّة من روّج أن المرحلة المقبلة تفرض «اختيار رئيس وزراء محسوب على واشنطن ترضى به طهران... عكس الية اختيار عادل عبد المهدي»، روّجت هذه المقولة مع فشل الأحزاب والقوى «الشيعية»، المحسوبة على طهران، في ترشيح رئيس من معكسرها، لافتقادها «النضج السياسي» الكافي، وركونها إلى «الكيديّة» وتصفية الحسابات الشخصية، بدلاً من البحث عن حل لأزمة مفتوحة منذ 1 تشرين الأوّل/ أكتوبر الماضي.

وعلى مدى الأسابيع الماضية، مُنح الجانب الأميركي «فرصة الانسحاب» والاتفاق مع الجانب العراقي على جدول زمني لتنظيمه. استُنفدت مهلة الأشهر الثلاثة، وفشلت بغداد في الوصول إلى «جواب شاف»، لأسباب تتراوح بين فشلها وبين التسويف الأميركي ورفض بعض المكوّنات (فكرة الانسحاب». واقعٌ دفع بالبعض إلى الضغط بـ«النار»؛ استهدافات عدّة للقواعد العسكرية الأميركية، وسقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف قوّات «التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش»، سرّع حديث الانسحاب وإجراءاته. تذرّعت واشنطن وحلفاؤها بـ«الخوف» من انتشار فيروس «كورونا»، مع افتقاد العراق إلى البنية الصحّية اللازمة التي تحول دون تفشّي الوباء المستجد.

منتصف آذار/ مارس الماضي، بدأت قوات الاحتلال بخطّة «إعادة تموضع طويل الأمد»، كما يعبّر من هم على تماس معها. إخلاءٌ للقواعد والمعسكرات، وتسليمها لقيادة «العمليات المشتركة» (القوات العراقية)، وحصر القوات في قاعدتَي «عين الأسد» و«أربيل» (إقليم كردستان). أما القوات الأخرى، المنضوية في «التحالف»، فقد غادرت البلاد. تزامن ذلك، أيضاً، مع حملة إعلامية ممنهجة روّجت لـ«مواجهة ما» قد تقع بين طهران وحلفائها، من جهة، وواشنطن من جهة أخرى، في الميدان العراقي. مصادر مطّلعة، أكّدت أن «الحملة ليست سوى تهويل... وهدفها حرف الأنظار عن الانسحاب»، مضيفة في حديث إلى «الأخبار»، أن «واشنطن تسعى إلى انسحاب سلس، يحفظ ماء وجهها، بعيداً من الإعلام، وليس تحت النار».

أخلى الأميركيون، أخيراً، الكثير من نقاط انتشارهم. حتى الآن، أبقوا على عدد محدود جدّاً من القواعد (مطار بغداد، معسكر التاجي، قاعدة عين الأسد، وبعض النقاط الأخرى)، وسط إجراءات أمنيّة معقّدة تعكس خوفاً من استهدافهم. أما في «كردستان» فلا مساس بنقاط الانتشار، والتنسيق مستمر مع أربيل التي تعارض أصلاً أيّ انسحاب. الأسبوع الماضي، التقى عبد المهدي بالسفير الأميركي مايثو تولر، الذي سلّمه رسالة من إدارته تطلب فيها «فتح حوار استراتيجي بين الحكومتين، اقتصادياً وثقافياً وتجارياً وأمنياً، بما يحقّق مصالحهما المتبادلة، في ظل القرارات والمستجدّات في العراق والمنطقة». معلومات «الأخبار» تشير إلى أن المطلب الرئيس هو مناقشة انسحاب القوات الأميركية ضمن جدول زمني يُتّفق عليه، مع الإبقاء على عدد محدّد من المستشارين. مصادر أخرى، تؤكّد أن الإدارة الأميركية تسعى إلى الانسحاب قبل 20 تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل (راجع «الأخبار»، عدد 4009 وعدد 3984).

اغتيال المهندس وسليماني يعكس مساعي الولايات المتحدة لـ«استعادة هيبتها»

على خط موازٍ، جاء إجماع الأطراف السياسية المختلفة على ترشيح رئيس جهاز المخابرات مصطفى الكاظمي، لتشكيل حكومة انتقالية، تُجري الانتخابات التشريعية المقبلة في غضون عام على أبعد تقدير. هنا، تؤكّد مصادر أمنية رفيعة، على تماس بالقيادات الإيرانية والأميركية على حدّ سواء، أن «الجانبين يسعيان إلى التهدئة في الفترة المقبلة؛ فالأوّل يدعو لها ومطمئنٌ إليها... أما الثاني فيحتاج إليها ولكنّه قلق منها»، مضيفة أن واشنطن «تراهن على مزاج داخلي عراقي، يرفض أداء حلفاء طهران، من شأنه أن يشكّل في المرحلة المقبلة استنزافاً لهم». وكبادرة «ضبط» للمشهد الذي كان على شفير الانفجار، خرجت بيانات فصائل المقاومة، الأسبوع الماضي لتعكس التوجّه الجديد، مؤكّدة على «جاهزيّتها... وأن نداء العمليات لم يُطلق بعد» (من دون أن تحدّد توقيتاً لذلك). أما «كتائب حزب الله - العراق»، فاعلنت صراحةً «تعليق عملياتها بانتظار مالات الانسحابات الجارية». وزاد على موقف الفصائل رفض «كتلة الفتح» (ائتلاف برلماني يضمّ الكتل المؤيّدة لـ«الحشد») عمليات استهداف المنشآت النفطية، ودعوتها الأجهزة الأمنية إلى محاسبة الفاعلين.

عملياً، تسعى طهران وحلفاؤها إلى «التهدئة»، في ظل جائحة «كورونا»، والانهيار المالي للسوق النفطية وتبعاتها على اقتصاداتها، ورهانها على دور محتمل للكاظمي في «ضبط الاشتباك القائم... وتحقيق تواصل هادئ مع واشنطن في هذا الظرف الحساس»، من دون أن يقود ذلك إلى «اتفاق» أو «صفقة» ما، على قاعدة أن مصير ترامب، الرئاسي، غير محسوم. انسحاب جدّي وإعادة تموضع مقبول بهما تحت سقف اتفاقية أمنية جديدة، وإمّا عودة إلى العمليّات تأخذ استراتيجية «ضربة بضربة»، تحت سقف الحرب وأقرب إلى معركة مفتوحة التوقيت والأسلوب.

قوات الاحتلال منظومة باتريوت الدفاعية، في عدد من القواعد، وحصر قواتها في أماكن محدّدة. وعلى قاعدة أن «الأميركيين ليسوا مأموني الجانب... وتصرفاتهم غير محسوبة»، يرجّح هؤلاء أن يكون هذا التحرّك تمهيداً لـ«مواجهة ما». ويضيفون أن «تعليق العمليات، لا يعني إغفال الاحتياطات، بل الإبقاء على الجهوزية اللازمة تحسّباً لأيّ طارئ». هنا، ثمّة مدّة أخرى؛ فإما انسحاب جدّي وإعادة تموضع مقبول بهما تحت سقف اتفاقية أمنية جديدة، وإمّا عودة إلى العمليّات تأخذ استراتيجية «ضربة بضربة»، تحت سقف الحرب وأقرب إلى معركة مفتوحة التوقيت والأسلوب.

أخلى الأميركيون، أخيراً، الكثير من نقاط انتشارهم (أ ف ب)

السياسة الأميركية في العراق: تكيّف تحت ضغط «كورونا»؟

وليد شرارة

17 عاماً مضت على استباحة الغزاة الأميركيين والبريطانيين بغداد. مشروع تدمير العراق والدول المركزية في الإقليم، المُعد منذ أواخر التسعينات من قبل زمرة المحافظين الجدد الصهيونية المتطرّفة، وجد في عمليات 11 أيلول 2001 الذريعة المثلى لحمل رئيس أميركي أحمق، جورج بوش الابن، على إعلان «الحرب على الإرهاب» والمباشرة بتنفيذه. فشل المشروع في تحقيق غاياته الاستراتيجية الكبرى، أي استتباع بلدان الإقليم غير الخاضعة للهيمنة الأميركية، بفضل المقاومة الضارية لشعوبها وبعض دولها، وساهم عملياً في تسريع الانحدار الأميركي، لكنه عاث خراباً عظيماً فيها. في الولايات المتحدة، بضع سنوات بعد بداية «الحرب على الإرهاب»، اتضحت لقطاعات وازنة من النخب السياسية والعسكرية نتائجها الوخيمة على مصالحها وموقعها في المنطقة والعالم، غير أن منطقها وثوابتها بقيا يحكمان سياستها في الإقليم، خاصة تجاه إيران وأطراف محور المقاومة. بن رودس، نائب مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، اعتبر في مقال ذي عنوان لافت في «ذي أتلانتيك»، «حقبة 11 أيلول انتهت»، أن على الأميركيين الاقتناع، بعد أن غيّرت جائحة «كورونا» من «نمط حياتهم، وباتت تمثّل تهديداً أكبر من أي تهديد إرهابي علينا، أن الوقت قد حان لنختم هذا الفصل من تاريخنا الذي بدأ في 11 أيلول 2001». من المؤكد أن دونالد ترامب، الذي عارض الدفاع على العراق عند شنّها، وما انفك يذكّر بموقفه هذا عندما كان مرشحاً للرئاسة وبعد وصوله إلى سدّتها، لا يحب الاستماع إلى نصائح خصومه السياسيين في الداخل الأميركي، وبن رودس أحدهم. لكن وقائع زمن الجائحة، التي قالت عنها سوزان غلاسر في «ذا نيويوركر» بأنها أضحت «القوة العظمى العالمية الوحيدة»، ستفرض بالضرورة على الإمبراطورية الهرمة وعلى غيرها من القوى الدولية والإقليمية الصاعدة أو المنحدرة «استراتيجيات تكيّف»، مرحلية على الأقل، لمواجهتها. ما هي تبعات مثل هذه الاستراتيجية بالنسبة إلى العراق وإيران؟ لا شك في أن «حزب الحرب» داخل إدارة ترامب، الممثّل بنواتها العقائدية الملتفة حول الثنائي مايك بنس - مايك بومبيو، اللذين انضم إليهما مستشار الأمن القومي الجديد روبرت أوبراين، ما زال يحرّض على اغتنام «فرصة الجائحة» لتصعيد الضغوط على إيران، وإضعاف نفوذها في العراق، ولو بالاستهداف المباشر لمجموعات المقاومة المتحالفة معها. غير أن احتلال الولايات المتحدة للمركز الأول للمصابين بالجائحة عالمياً، مع أكثر من 400 ألف حالة، وتداعياتها الكارثية على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، قد تدفع رئيسها، الذي يرى احتمالات إعادة انتخابه تتراجع، إلى الاتجاه بالحد الأدنى نحو صيغة «تخفيض توتر»، ولو مؤقتة، مع إيران وحلفائها في العراق.

لا يفوّت وزير خارجية الولايات المتحدة فرصة لرفع درجة التوتر مع إيران وحلفائها في العراق والمنطقة إلا ويغتنمها. تصريحاته الأخيرة عن أن «الشعب العراقي هو المعني باختيار رئيس وزرائه وليس كتائب حزب الله» تندرج في هذا الإطار. النواة الأيديولوجية - العقائدية في داخل الإدارة تنظر إلى العراق كساحة مواجهة مع عدوّها الرئيسي، أي إيران، وتعتقد، حتى اللحظة على الأقل، أن الظروف سانحة، بفعل جائحة «كورونا» ومفاعيلها على هذا البلد، لتكثيف الضغوط بهدف تحجيم نفوذه في العراق وإضعافه، وصولاً إلى إسقاط نظامه أو على الأقل حمله على الاستسلام للإملاءات الأميركية. ليس لاقتطاب النواة المذكورة حسابات انتخابية راهناً، وتطغى على مقاربتهم لشؤون إيران والعراق الاعتبارات الأيديولوجية والعقائدية، ما يفسّر تعاميهم المتعمّد والعنيد عن المستجدّات المرتبطة بالجائحة. مثال جديد عن هذا التعامي كشفته المعلومات التي نشرتها «نيويورك تايمز» عن أمر توجيهي سرّي من البنتاغون للتخطيط لمحاولة تدمير مجموعات من المقاومة العراقية حليفة لإيران، وفي مقدّمتها «كتائب حزب الله»، رغم التحذيرات الشديدة من الأكلاف البشرية المرتفعة التي قد تدفعها القوات الأميركية نتيجة لمثل هذه المغامرة، ومن نتائجها العكسية لتلك المبتغاة، وإمكانية أن تقود إلى حرب مع إيران، التي تضمنها التقرير الذي أرسله كبير القادة العسكريين الأميركيين في العراق، الجنرال روبرت وايت. وزير الدفاع مارك أسبر، مدرك لهذه المعطيات وهو، حسب الصحيفة، يخشى، شأنه شأن رئيس هيئة الأركان مارك ميلي، من تصعيد عسكري حادّ قد «يؤدي إلى المزيد من زعزعة الشرق الأوسط في الوقت الذي يعلن فيه الرئيس عن رغبة في تقليص عديد القوات الأميركية في المنطقة». ما لا تذكره هو أن صلة بومبيو الشخصية القوية بأسبر وتأثيره عليه حفّزاه على تجاوز خشيته وإعطاء الأمر بإعداد المخطط المشار إليه.

الآراء التي يخضع رئيسها بسببها لضغوط متناقضة. قد لا يرفع ترامب أية عقوبات عن إيران بسبب إحاطة رموز «حزب الحرب» به، لكن احتمال موافقته على تسوية مؤقّتة معها في العراق تجنّبه معركة عالية الأكلاف ليس مستبعداً في الظروف العصيبة الراهنة.

أحد كبار المحللين في «مجموعة الأزمات الدولية»، اكدا مثلاً في مقال على موقع «وور أون ذي روكس» بعنوان «ضبط النفس أفضل خيارات أميركا في العراق»، أن «تخفيض التصعيد في العراق هو مصلحة أميركية، فهو قد يساعد على تأمين الظروف لتشكيل حكومة عراقية جديدة ولتعزيز العلاقات العراقية - الأميركية». دعوة أخرى للتهدئة، ولكن مع ايران مباشرة هذه المرّة، صدرت بصيغة نداء، حمل توقيع مجموعة من المسؤولين الأميركيين والأوروبيين السابقين، وكذلك لقادة سابقين لحلف «الناتو»، بينهم وزراء أميركيون سابقون للدفاع والخارجية وللخزانة، كمادلين أولبرايت ووليام كوهين وتشاك هيغيل وبول أونيل، لتخفيف العقوبات على إيران لكي تتمكّن من شراء المعدّات والتجهيزات الطبّية الضرورية لمواجهة الجائحة. هؤلاء المسؤولون الأميركيون غير معروفين بميولهم الإنسانية الرقيقة. مادلين أولبرايت، مثلاً، في مقابلة تلفزيونية شهيرة قالت، رداً على سؤال، إنها لا تأسف لموت الأطفال في العراق بسبب الحصار، في الفترة السابقة على غزوه سنة 2003. ما يشجّعهم على إطلاق هذا النداء هو قناعتهم بضرورة انتهاز فرصة الجائحة لتخفيض حدة توتر خطر مع إيران في العراق والمنطقة ستكون تبعاته وخيمة على بلادهم في حال تطوّر إلى حرب في زمن الجائحة. وهم يعرفون أن ترامب مربك حالياً بسبب المستجدّات المتّصلة بها ولا يمتلك رؤية لما ينبغي فعله لكنه يحرّض يومياً على التشدّد في هذين الملفين من قبل «حزب الحرب»، مع أن مصالحه الانتخابية تتمايز عن توجيهات هذا الحزب إلى حدّ التناقض. هذا الأخير يقف خلف تقرير أعدّه «معهد الدفاع عن الديمقراطية»، إحدى الواجهات الأميركية لوزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية، والذي ألهم رئيسه مارك دوبوفيتز لبومبيو، عندما كان مديراً للمخابرات المركزية، استراتيجية «الضغوط القصوى» باعتراف الأخير، عنوانه «هل على الولايات المتحدة رفع العقوبات عن إيران لتسهيل مواجهتها للجائحة؟» يقدّم جميع الحجج التهويلية التي ينبغي أن تمنع رفع العقوبات عنها. إعداد هذا التقرير والسجال العلني حول العقوبات على إيران مؤشّر على أن كيفية التعامل مع ملفها، وبالتالي مع العراق، أصبحا نتيجة للظروف المستجدّة من الموضوعات السياسية الرئيسية في الولايات المتحدة التي يخضع رئيسها بسببها لضغوط متناقضة. قد لا

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أَيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلي في عِبادي وَادْخُلي جَنَّتي
صدق الله العظيم
بمزيد من الأسى واللوعة والرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى، ننعى إليكم المرحوم
السفير احمد ابراهيم
والده المرحوم السيد عبد الحسين إبراهيم
والدته المرحومة فاطمة عربيد
زوجته السيدة منى بدر الدين
أولاده: السيد وسيم قنصل لبنان العام في ديترويت، السيدة ريما زوجة الدكتور عبد الحسن الحسيني، السيدة غادة زوجة المهندس وائل الصيفي والسيدة مي ولدها نبيل قرنفل
إخوته: المرحوم شريف، المرحوم يوسف، السيد علي والسيد عدنان
أخواته: السيدة نزيهة والسيدة وجيهة.
يصلى على جثمانه الطاهر في بلدته عيناثا، قضاء بنت جبيل، في جبانة البلدة اليوم الخميس 9 نيسان 2020.
ونظراً للوضع الراهن، يعلن عن تقبّل التعازي في موعد لاحق.
الأسفون: آل إبراهيم، آل بدر الدين، آل الحسيني، آل الصيفي وآل عربيد
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

استراحة

كلمات متقاطعة 3423

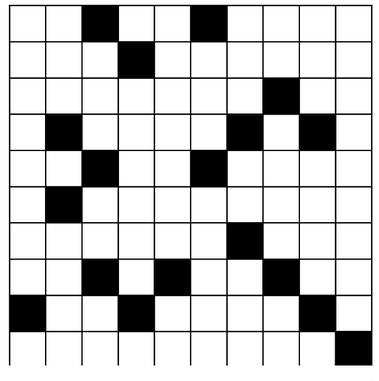

أفقيا

1- طويل اللسان بكلام ناب – سارق – تضوّع الطيب – 2- عاصمة الصومال – رجل أسطوري إشتهر بالحمق والبلاهة تُنسب إليه نوادر وفكاهات – 3- تهيّأ للحملة في الحرب – الإسم السابق لعاصمة تشاد – 4- من أسماء السيف – 5- جزيرة إيطالية صغيرة تفصل تشتهر بمسابحها وبمهرجانها السينمائي العالمي – أصل – سهل ونهر إيطالي – 6- البشريّ – 7- سرير الطفل – مرفا إيطالي على الأدرياتيك – 8- بحر – حيّة زعم العرب أنها تطير – حلّ العقدة – 9- سكبوا الماء – للإستدراك – 10- من أكثر الأراضي الخصبة في لبنان يجري فيها نهريّ الليطاني والعاصي

عمودياً

1- من القاب التكريم – 2- كنية – يوحي الله عبده – 3- في الجسم – حبر الأقلام – كلمة بمعنى أسكت – 4- خيال – واحد بالأجنبية – طرق ودروب – 5- من الأشجار – منطقة جبلية في جنوب شرقيّ فرنسا على حدود إيطاليا – 6- منطقة في غرب إيران على حدود العراق مشهورة بحقول النفط – للتعريف – 7- مرفا قبرصي – 8- كاس – أنت بالأجنبية – حشرة تمتص دم الإنسان – 9- مادة سوداء تتخلّف من إحراق أغصان الشجر إحراقاً جزئياً – عكسها كل عمل مُبدع – 10- فيزيائي وكيميائي فرنسي راحل إكتشف تمدّدَ الغازات صعد بالمنطاد ليختبر جاذبيّة الأرض

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جوز الهند – 2- باريس – كيلو – 3- امازون – 4- الفانوس – بي – 5- لجّة – هدّ – كنف – 6- رو – أميري – 7- يجبل – أرّ – م م – 8- صك – دنا – 9- أفكار – صروح – 10- نروج – محكمة

عمودياً

1- جبل الريحان – 2- وا – لجوج – فرّ – 3- زرافة – باكو – 4- ايما – ال – أج – 5- لسانهم – صرّ – 6- زُوديالك – 7- ن ل و س – رزّ – صح – 8- دين – كي – درك – 9- بن – منوّم – 10- جوزيف ساماخ

sudoku 3423

		3			6	8		
5				1	3	9		
9					2	6		
	5		9	8			2	
	8	7				4	9	
	3			5	4		7	
		5	6					4
		2	1	4				3
		1	7			2		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3422

9	7	6	4	3	2	5	1	8
5	3	1	6	9	8	4	7	2
4	8	2	1	5	7	6	9	3
6	1	4	3	8	9	7	2	5
8	2	5	7	6	1	3	4	9
7	9	3	5	2	4	1	8	6
1	5	8	2	7	6	9	3	4
3	4	9	8	1	5	2	6	7
2	6	7	9	4	3	8	5	1

مشاهير 3423

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائية وكاتبة مسرحية فرنسية من أصل روسي (1900- 1999). تركت بصمة على الرواية في العالم بتبنّيها الرواية العربّية

7+6+1+2+3+10+9 = عضو مجلس شيوخ ■ 4+1+8 = ضمير منفصل
■ 5+11 = مرتفع من الأرض

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: شاكر البشارة

زمن الوباء

كما في هوليوود، إعادة خلط الأوراق سائدة في عالم صناعة المحتوى الترفيهي التلفزيوني، سواء التقليدي أم الافتراضي. على الرغم من زيادة نسب المشاهدات وأعداد المشتركين بفضل الحجر المنزلي، يمثّل توقّف الإنتاجات بسبب انتشار الوباء العالمي عقبة أساسية ستُترجم نتائجها سريعاً في حال عدم إيجاد بدائل

كورونا نقمةً ونعمةً... الدراما العالمية أمام التحدّي

المحتوى الترفيهي التلفزيوني في عنق الزجاجة

نادين كنعان

في الوقت الذي تحاول فيه صناعة السينما التأقلم مع المتغيّرات التي فرضتها المعركة مع وباء «كوفيد ـ 19»، تسير الدراما التلفزيونية على الدرب نفسه. صحيح أنّ «مصائب» الحجز المنزلي بالنسبة إلى كثير من القطاعات تُرجمت «فوائد» على صعيد الشاشة الصغيرة ومنصات البث، عبر تقنية التدفّق الإلكتروني (ستريمينغ) حول العالم، غير أنّ هذا لا يعني أنّ خطط إنتاج المسلسلات الأجنبية لم تتعثّر من جرّاء انتشار فيروس كورونا المستجد.

مع تسارع تفشّي الجائحة، يترافق ارتفاع أعداد الإصابات مع تزايد في نسب المشاهدة التلفزيونية. في كوريا الجنوبية مثلاً، حققت المشاهدات ارتفاعاً بنسبة 17 في المئة أثناء التزام الناس منازلهم، بحسب الأرقام الصادرة عن شركة «نيلسن» المتخصصة في مجال الأبحاث التسويقية. الشهر الماضي، ازداد حجم المشاهدة في إيطاليا بنسبة 6,5 في المئة، مع تسجيل ارتفاع قُدّر بـ 12 في المئة في لومبارديا التي ضربها الفيروس بشدّة. هذا الواقع لا يختلف كثيراً في الولايات المتحدة، حيث بلغ الارتفاع في الاستخدام التلفزيوني نسبة 22 في المئة بحلول 11 آذار (مارس) الماضي مقارنة بالأسبوع الذي سبقه. في اليوم نفسه في نيويورك، ومع بدء الناس العمل من بيوتهم، زاد الاستعمال بنسبة 8 في المئة. وهذا الاستخدام الإجمالي تعرّفه «نيلسن» بأنّه يشمل التلفزيون التقليدي، خدمات المشاهدة عند الطلب، منصات الـ«ستريمينغ» والألعاب الإلكترونية.

وفي مقال مفصّل، لفتت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية إلى أنّ تصنيفات المحطات الأربع الأساسية في البلاد تسجّل ارتفاعاً أسبوعياً منذ الأوّل من آذار 2020، مشيرة في الوقت نفسه إلى أنّ معدّل 32 مليون أميركي شاهدوا نشرات الأخبار المسائية في الأسبوع الثاني من آذار، ما يمثّل زيادة بنسبة 42 في المئة عن الوقت نفسه من العام الماضي.

هذه النتيجة انسحبت أيضاً على محطات الكابل وشبكات المشاهدة الرقمية في الأسابيع الماضية. ففي الأسبوع الثاني من آذار، سجّل عدد مشاهدي HBO نمواً بنسبة 20 في المئة بالمقارنة مع الأسابيع الأربعة التي سبقته. هنا، لفتت الشبكة الأميركية إلى أنّ الـ Binge Viewing (المشاهدة بنهم ـ متابعة ثلاث حلقات متتالية على الأقل من دون توقف) ارتفع بنسبة 65 في المئة في الفترة نفسها. وعلى الرغم من أنّ «نتفليكس» لا تشارك بيانات رسمية متعلقة بالمشاهدات، غير أنّ رئيس المحتوى فيها، تيد ساراندوس، أكد وجود «ارتفاع ملحوظ». يأتي هذا الكلام بعد فترة وجيزة من تصنيف المنصة ضمن الشركات العشر الأفضل أداءً في مؤشر S&P 500 المالي، مع إشارة تقارير عالمية إلى أنّ أسهمها ارتفعت بنسبة 0,8 في المئة في المرحلة الأولى من تفشّي «كوفيد ـ 19»، الأمر الذي دفع محلّلين إلى القول إنّ «نتفليكس» ستتخطى التوقعات في الربع الثاني من 2020 لناحية أعداد المشتركين حول العالم. في ظل هذه النتائج «الإيجابية» التي تنعم بها وسائل الإعلام بعد معاناة طويلة، قد تكون فائدة وجود جمهور أكبر من المعتاد قصيرة الأجل، إذ تهدد الجائحة بتقويض البنية الأساسية لأعمالها. فمع تحجيم الشركات لأعداد العاملين لديها، وتحذير الخبراء من الركود مع تباطؤ الاقتصادات العالمية، قد يقرّر عدد كبير من المشاهدين في الأشهر المقبلة الابتعاد عن الكابل أو تقليص اشتراكات خدمات الـ«ستريمينغ»، فضلاً عن الاضطرار إلى تعليق أو تأجيل إنتاجات بالجملة كانت الجهات العارضة تعلّق عليها آمالاً كبيرة لجذب المتابعين وتغذية أرباحها. فقد أوقفت شركة «وورنر بروز» العمل في أكثر من 70 مسلسلاً تلفزيونياً (The Flight Attendant، وYoung Sheldon، وThe Batwoman...)، إلى جانب إعلان «نتفليكس» توقف العمل على كلّ أعمالها الأصلية في الولايات المتحدة وكندا، من ضمنها مسلسل الخيال العلمي والفانتازيا Stranger Things، والموسم الأخير من المسلسل الكوميدي «غريس آند فرانكي»، والجزء الثاني من The Witcher. على خطٍ موازٍ، جُمّدت أعمال درامية بارزة على شاكلة الجزء الرابع من The Handmaid's Tale (هولو ـ استناداً إلى رواية بالعنوان نفسه للكندية مارغريت آتوود)، والنسخة التلفزيونية من Lord of the Rings (أمازون)، والموسم السادس من The Peaky Blinders («هيئة الإذاعة البريطانية») وغيرها. هذا فضلاً عن توقف غالبية البرامج الليلية المتأخرة التي تجمع بين الحوار والكوميديا («جيمي كيميل لايف!» على ABC مثلاً).

وفي وقت لا تبدو فيه نهاية النفق قريبة، بات على جميع هذه المؤسسات الضخمة التفكير في طرق لمعالجة الفجوات في المحتوى، التي ستظهر كنتيجة طبيعية لتوقف عجلة الإنتاج. وإلى حين اتضاح الصورة أكثر مع مرور الوقت، لجأت HBO (تستعد في أيّار (مايو) المقبل لإطلاق منصة HBO Max المخصصة للبث الرقمي) و«ديزني» (القنوات من منصة الستريمينغ «ديزني بلاس») إلى أعمال قديمة كسلسلة المافيا الشهيرة «آل سوبرانو»، إضافة إلى توفير فيلم «فروزن 2» عبر Disney+ قبل ثلاثة أشهر من موعده المحدّد.

وتبقى الإشكالية الأساسية مرتبطة بالمعلنين الذين يمثّلون مصدر الدخل الأساسي لصناعة الترفيه، ولا سيّما على الشاشة الصغيرة ومنصات البث التدفّقي. ففي مقابل توقعات بأن تغيّر الأسابيع القليلة المقبلة خطط البرمجة والإعلانات التقليدية على وسائل الإعلام المرئية السائدة، هناك آراء تجزم بأنّ المعلنين سيحصلون على زخم أكبر للتحوّل إلى الإنترنت، مع تزايد أعداد الناس الملتزمين بالحجر المنزلي. أصحاب هذا التوجّه يؤكدون أنّه فيما مواقع الإعلانات التقليدية، مثل مراكز التسوق وقاعات السينما ولوحات الإعلانات على الطرق السريعة، لم تعد تجذب مقل العيون، فإن من شأن ذلك أن يسرّع ويزيد من حجم تحوّل المعلنين إلى خدمات البث عبر الإنترنت حيث يبقى المضمون أكثر تنوّعاً!

محاولات حثيثة لسدّ فجوات المحتوى في ظل تأزّم الأوضاع الاقتصادية

أوقف العمل على الجزء الرابع من سلسلة «هولو» The Handmaid's Tale

سعيد محمد

نشأت ديبورا فليدمان في مجتمع اليهود الحسيديم الأرثوذكسي المحافظ في نيويورك الخاضع لمنظومة شديدة التعقيد من تقاليد بطريركيّة تحكم جوانب حياة الأفراد كافة ـ نساء ورجالاً ـ وعلاقاتهم، وشكل أدوارهم المجتمعيّة منذ لحظة الولادة إلى رعشة الموت، وكلّ ما بينهما. لكن بفضل عشقها المسرحَ لقراءة الروايات ـ المحرّمة. اكتشفت عوالم شخصيّات نسائية مختلفة قويّة وقادرة على مصارعة أقدارها، الهمتها لاحقاً الهروب نحو برلين (بالإفادة من جذورها الألمانيّة للحصول على الجنسيّة). فعلت ذلك بعدما وجدت نفسها عالقة في مساحة خانقة سايكولوجيّاً بين دورها كابنة لمجتمعها التقليدي. بكل ما يحمله ذلك الدور من توقعات الآخرين ـ ودورها كمراهقة دون العشرين انتهت إلى علاقة زواج مدبّر قاحل عاطفيّاً وجنسيّاً مع إنسان تكاد لا تعرفه. ساعة الصفر حدثت بعدما أنجبت ابنها وهي صبيّة في التاسعة عشرة. أرعبتها فكرة أن يعيش ابنها حالة الاغتراب الحاد كما عاشتها هي. بعد عقد من العيش في برلين، نشرت مذكراتها في 2012 (حملت اسم المسلسل) التي وُجدت قبولاً لدى نشرها أوسع من مساحة الجمهور اليهودي في نيويورك. إذ قُرئت كمزيج من رحلة هروب من حصار الواقع، ومحاولة بناء هويّة في مجتمع جديد تماماً، وتلك مسائل عابرة للثقافات والحدود. فيلدمان تعرفت لاحقاً في العاصمة الألمانيّة إلى صانعات المسلسل (من بينهن أنّا واجنر صانعة مسلسلات «دوتشلاند 83» و«دوتشلاند 86») ومنتجته أليكسا كارولنسكي صانعة وثائقي «أوما وبيلا». هن يهوديّات بدورهن حملن قصص اغترابهن المختلفة، فكان سهلاً التوافق بينهن على تقديم المذكرات في سياق درامي، مع منح صانعات المسلسل رخصة أدبيّة من المؤلفة للتصرّف بالقصّة شريطة الاحتفاظ بخط السرد الأساسي.

أنجز العمل كلّه تقريباً بطاقم يهودي من الممثلين (لعبت شخصيّة إيستر شابيرو محور الحكاية الممثلة الإسرائيليّة شيرا هاس، 24 عاماً، فيما قدّم أميت راهاف دور زوج البطلة) وصولاً إلى المستشارين الثقافيين والفنيين، وانتهاء بالمخرجة ماريا شرادر، وهو ينطق بخليط من اليديشية (بلهجة بروكلين)، كما الإنكليزيّة والألمانيّة بحسب تقدّم الأحداث، ما منح سياق القصة واقعيّة ظاهرة.

يعتمد المسلسل بكثافة على مزاوجة السرد بتقنيّة «فلاش بك». مع ذلك، ينجح في إبقاء القصّة حيّة ومتمركزة حول شخصيّة شابيرو في كل وقت. لكن الشخصيّة تبتعد كثيراً عن حكاية فيلدمان كما في المذكرات، فيُخترع لها شغفٌ بالموسيقى (بدل الكتب) وأحداث مرتبطة بها، كما علاقة رومانسيّة مع صديق المانيّ، ولقاء بوالدتها التي اضطرت لتركها صغيرة في نيويورك وسبقتها في العودة إلى برلين. والأهم من هذا كله، يرسم العمل صورة مشرقة خادعة عن حال شابيرو فور وصولها إلى ألمانيا بنقود قليلة وبلا امتعة أو مكان للإقامة، حيث تتقاطع المصادفات العجيبة لتلحقها بمجموعة من الأصدقاء طلاب الموسيقى ومن ثم فرصة للحصول على منحة للالتحاق بالمعهد معهم (فكرة المعهد وأجواؤه المختلطة الألمانيّة العربيّة واليهوديّة ماخوذة من معهد حقيقي في برلين يقود عمليّات التطبيع بين الموسيقيين العرب والإسرائيليين). هذه السّذاجة الظاهرة في رسم مآلات الشخصيّات في المرحلة البرلينيّة من حياة شابيرو، أفقدت سرديّة العمل كثيراً من أوجها الذي بقي مع ذلك متألقاً في الجزء النيويوركي منها، لا سيّما في مرحلة عقد القران وما سبقه من تحضيرات، ومن ثمّ أيّام السنة الأولى من الزواج قبل مغادرة شابيرو بالطائرة نحو البرّ الأوروبي. فلا أحد يحبّ أن يغادر عالمه ونأسه، إلا إذا أصبح هذا العالم لا يطاق بعد محاولات تعايش فاشلة. ولا يسهل أبداً بناء بيئة حاضنة في المنفى الجديد كما يعرف كلّ المهاجرين، وفرض النهايات والمصادفات السعيدة أمر يجانب الخبرة والمنطق وحتى المذكرات المكتوبة نفسها.

الجزء النيويوركي من Unorthodox مطرّز بتفاصيل فولكلوريّة وأنثروبولوجيّة عن حياة اليهود الأرثوذكس المتزمتين. لكنّ المسلسل يظهرها أنيقة وصادقة وجميلة، كما واحة عذبة في قلب عاصمة العالم الرأسماليّ الماديّ المجرد. تجنّب صنّاع العمل بحساسيّة ثقافيّة شديدة، الابتعاد ولو لحظياً عن قصة شابيرو وأبقوا مجتمعها في الخلفيّة البعيدة دائماً. كما استعانوا بشكل مكثّف بالطقوس والرّموز العبرانيّة (رحلة التيه والوصول إلى أورشليم/ برلين العالم اليوتوبي، طقوس التطهّر بالماء قبل الزواج، ومن ثم تكرار ذلك الطقس للتخلّص من الماضي في البحر، وارتباط مراحل حياة البطلة بشعرها: طويلاً في المراهقة، مصففاً في العرس، مزالاً بالكامل عند الزّواج، الهولوكوست، ووهم التعايش العربي ـ اليهودي...). استعانة وإن كان لها ما يبررها عموماً بحكم أجواء المسلسل، إلا أنها كثيراً ما بدت مقحمة على القصّة، وأقرب إلى كليشيهات جاهزة متوقعة ومملة أحياناً. وهناك تسطيح غير مفهوم لفكرة الأمومة التي تقدّم نفسها مرات عدة ضمن أحداث المسلسل كفرصة للجدل الدرامي من دون أن يلقي إليها صانعوه بالاً.

العمل بالطبع يأتي كجزء من تمثيل استثنائي مقصود للثقافة الإسرائيليّة واليهوديّة على منصّة نتفليكس الأميركية يتم من خلاله تجميل شخصيّة اليهودي فرداً ومجتمعاً وتطبيع عنصريته وانغلاقه وكيانه الاستيطاني عند المشاهدين عبر العالم. يأتي ومن ثم تكرار ذلك الطقس للتخلّص من الماضي في البحر، وارتباط مراحل حياة البطلة بشعرها: طويلاً في المراهقة، مصففاً في العرس، مزالاً بالكامل عند الزّواج، الهولوكوست، ووهم التعايش العربي ـ اليهودي...). استعانة وإن كان لها ما يبررها عموماً بحكم أجواء المسلسل، إلا أنها كثيراً ما بدت مقحمة على القصّة، وأقرب إلى كليشيهات جاهزة متوقعة ومملة أحياناً. وهناك تسطيح غير مفهوم لفكرة الأمومة التي تقدّم نفسها مرات عدة ضمن أحداث المسلسل كفرصة للجدل الدرامي من دون أن يلقي إليها صانعوه بالاً.

العمل بالطبع يأتي كجزء من تمثيل استثنائي مقصود للثقافة الإسرائيليّة واليهوديّة على منصّة نتفليكس الأميركية يتم من خلاله تجميل شخصيّة اليهودي فرداً ومجتمعاً وتطبيع عنصريته وانغلاقه وكيانه الاستيطاني عند المشاهدين عبر العالم. يأتي

المسلسل مطرّز بتفاصيل فولكلوريّة وأنثروبولوجيّة عن حياة اليهود الأرثوذكس المتزمتين

Unorthodox في هذا السيّاق ليكمل ما بدأه مسلسل Shtisel الإسرائيلي الذي قدمته نتفليكس ويعرض يوميّات أسرة من اليهود الأرثوذكس المتشددين في القدس المحتلّة في إطار جذّاب حاز متابعة عالميّة (تلعب فيه شيرا هاس أحد الأدوار الرئيسة، وتبدو فيه أيضاً مقتدرة على تأدية أدوار الشخصيّات المعقّدة وحكايات الألم النسوي كما في Unorthodox).

لكن إذا وضعنا كلّ ذلك جانباً، فإن العمل فيه ثيمة إنسانيّة عميقة قد تجد لها صدى عند كثير من الشابات والشّبان) المعاصرين الذين يعيشون حالات متراكمة من الاغتراب والتناقض والبحث عن الذات، لا سيّما في المجتمعات الشديدة المحافظة على اختلاف الجغرافيّات والأزمنة والمرجعيّات الأسطوريّة. إذا نزعْتَ عن عالم شابيرو أوراق تغليفه اليهوديّة، لن يختلف في محتواه عن حال صبيّة سعوديّة تعاني قسوة واختناقاً في المجتمع الوهابي المتزمت والعزل الصارم بين الذّكور والإناث (على الأقل إلى وقت قريب قبل سياسة الانفتاح الرسمي الأخيرة)، أو بنت مصريّة تتعرّض للختان الظالم، أو بنت مشرقيّة يذبحها أهلها بحجة الذود عن الشرف المدّعى. فهناك دائماً ثمّة شيء فاسد في كل وليامزبيرغ، أنى كانت شرقاً أو غرباً.

ورغم مركزيّة الشّأن الأنثوي في السرديّة، إلا أن العمل يضيء على حال شديدة من الاغتراب الموازي تظهر أيضاً على الذكور في هذه المجتمعات المحكومة بالبطركية، وتدفعهم إلى العدوانيّة ولعب أدوار لا تمثّل دواخلهم وبناء توقعات متطلّبة من الطرف الآخر (شخصيّة زوج شابيرو مثلاً) والسّقوط في فخ التناقض المطلق (شخصيّة ابن عم الزوج الذي يسافر معه إلى برلين للبحث عن الزوجة الهاربة).

تتقاطع هذه الثيمة مع خط عريض يحكم حكايات الخروج عن الطريق المستقيم والسعي إلى استكشاف العالم على الجانب الآخر وبناء هويّة جديدة خلال ذلك. لكن إبداع صنّاع Unorthodox كان في تقديم ذلك الخط العريض في إطار نقد محكم للبطريركيّة كنظام فوق الذكور الذين يظهرون في المسلسل كببغاوات تردّد التقاليد أو ضحايا اغتراب معقد بدورهم. نظام تضمن أيضاً ديمومته النساء أنفسهن، حيث الانصياع المرضي للموروث والتنفيذ القسري للتقاليد وخيانة التضامن النسوي... أمور كلها تقوم بها عادة نساء العائلة والمجتمع القريب لا الذكور، فيما يربط الجميع عقدة الذعر من الآخر المبنيّة على تراكم قرون من تداخل الأحداث التاريخيّة بالأساطير ومصالح المتنفذين. وفوق ذلك كلّه، نجح المسلسل بتفوّق في عرض شقاء العيش المشترك بين الزّوجين الجديدين وتوترات علاقتهما الجنسيّة المتيبسة سواء أمام مجتمعهما أو في مخدع النوم من دون ابتذال كرامة الأشخاص لا كبشر ولا كنوع جندري. وتلك مهمّة ليست سهلة أبداً في عمل درامي موضوعه تحديداً ذلك الشقاء.

Unorthodox على نتفليكس

ستريمينغ

Unorthodox... شيء فاسد في كلّ ويليامزبيرغ

الأخبار
al-akhbar
الخميس 9 نيسان 2020 العدد 4025

صورة وخبر

لا يهتم كثيرون باقتناء الكمامات والقفازات لمواجهة كورونا. بعضهم لا يملك القدرة المادية لفعل ذلك أصلاً. لكن كثراً، لا سيّما في الأرياف، مقتنعون بأنّ الطبيعة أفضل سلاح لمواجهة هذا الفيروس وسواه من الجراثيم والبكتيريا. وبرأي هؤلاء، أشعة الشمس والهواء الطلق العليك، كفيلان بالقضاء على الكائنات المجهرية بين أثاث المنازل والأغراض والمقتنيات. (سهك الوزّاني ــ علي حشيشو).

معرض افتراضي خليجي لـ «سكة»

فنانون في زمن كورونا... هواجس الهوية وأمراض العنصرية

مريم عبد الله

سارت المجلة التفاعلية «سكة» (تأسست في الإمارات عام 2017 على يد منار وشريفة الهنائي)، على خطى فضاءات فنية في العالم. إذ جمعت أعمال 16 فناناً خليجياً شاباً في معرض افتُتح أخيراً افتراضياً من وحي يوميات الحجر المنزلي في زمن كورونا. يصوّر المعرض هواجس الهوية وأمراض العنصرية في زمن فرض التباعد الاجتماعي بين الأفراد وتناقل الجميع عدوى الخوف من الآخر. أمر اختبره الخليج سابقاً في صراعه مع قطر، التي سقطت مشاركة فنانيها (سهواً) حتى في زمن الجائحة.

تنوّعت الأعمال بين الرسم والتصوير وتصميم الغرافيكس والفيديو والفن الرقمي. تنقّلنا بداية مع المصور السينمائي السعودي، ثامر عبد الله، الذي احتفل بتخرّجه المُلغى فوق سطح منزله بسبب إجراءات الحجر، فظهر في جلسة تصوير خاصة، ارتدى فيها إضافة إلى الزي الخليجي التقليدي، الكمامة والقفازات. رافقته ورقة كُتب عليها «منطقة معقمة»، ولصقها وسط اللوح الخشبي للعبة «الكيرم»، ذات الأصل الهندي، وهي من أكثر الألعاب شعبية في الخليج. بدوره، روّج الفنان العماني، عبد العزيز الشكيري، من خلال تصميمه الغرافيتي لوصفة «العائلة والألعاب والإنترنت والأكل»، هي ما يبقيك آمناً في زمن الكورونا.

من جهتها، رسمت الفنانة الرقمية الإماراتية، علياء الحمادي، تعويذة نسائية تحرس المواطنين في منازلهم في ظلّ تسارع عداد الإصابات العالمي بـ «كوفيد ـ 19»، فيما فضّل أستاذ العمارة في جامعة الكويت، ومصمم المجوهرات، أنس العميم، تقديم لوحة ترفع الغطاء عن الطبقية في الخليج، يفكك عبرها العنصرية المستجدة ضد كلمة «صنع في الصين».

«التخرج في أزمة كورونا المستجد» لثامر عبد الله

وفي المعرض الافتراضي، استعادت البحرينية إيناس سيستاني لوحة «خلق آدم» لميكل انجلو، وقد ألبست الأيدي الممدودة لكل من آدم والإله القفازات للوقاية ضد المرض والتحذير من تفشّيه القاتل.

وتعليقاً على الهوس العالمي الذي واكب أدوات الدفاع ضد الفيروس المستجد، والتي أخذت أبعاداً اجتماعية عدّة، صنع الفنان البحريني، عيسى حجيري، لوحات رقمية يحتفي في معظمها بعلبة الـ«ديتول»، مستحضراً في إحداها صورة من طفولته وقد ألصق على فمه الصغير كمامة وهو يمسك بعلبة المعقم الشهير، مقدّماً الحل الأنجع للكوكب بضرورة تطبيق «العزلة الذاتية».

الإماراتية حنان عبد الله، جسّدت معاناتها الشخصية تحت عنوان «فنانة في أزمة كورونا المستجد» من خلال لعبة الضوء والظل وتقديم الأمل كسلاح في استديو داخلي بعدما كانت تحترف صور الشارع. وفي هذا السياق، تقول: «تعكس الصور القفص الذي قام هذا الوباء بوضعنا فيه كفنانين، ننتظر ونحن نحمل كاميراتنا في أيدينا للعودة إلى الحياة والتصوير الفوتوغرافي كما كنّا».

أما الفنانة السعودية الرقمية، شهد ناظر، فطالبت الجميع بتقديم الامتنان والشكر كون ما يمرّ به العالم، كان يمكن أن يكون أسوأ مما نشهد، عبر لصقها صورة فوتوغرافية بالأبيض والأسود لامرأة يحجب ملامحها قناع مغطى بالزهور الملوّنة، فيما تحمل بين يديها مجسّماً للأرض، وشعار العمل الرقمي للناظر حمل رجاءً خاصاً، كون محنة الفيروس التاجي «حجراً وليس حرباً، طعاماً وليس جوعاً، بيوتاً وليس لجوءاً».

وبين الخوف والشعور بالأمن داخل العزل الذاتي، عملت الفنانة الإماراتية، شيخة الطنيجي، على نشر الإيجابية من خلال لوحات رقمية مفعمة بالألوان، موصية بشكل ساخر بالامتناع عن الوقوف أمام البراد، حتى الأرض «بكرا تروق وتحلى».

القلق في زمن الكورونا طغى على أعمال المعرض الافتراضي الخليجي الأوّل، كما ظهر في عمل الفنانات إسراء البلوشي وسارة عبد الله وأميمة الهنائي من سلطنة عمان، ومن الإمارات حمدة الخاجة، وهالة العباسي ونيلة آل خليفة من البحرين. الأخيرة كتبت بالخط العربي أسماء المشاركين في عملها الفني التفاعلي على النجوم في مجرّتنا الفضائية لعلّ القيم الإنسانية تنتصر على عصر التوحّش!

«انطب في البيت» لعبد العزيز الشكيري

«حجراً وليس حرباً، طعاماً وليس جوعاً، بيوتاً وليس لجوءاً» لشهد ناظر